الخميس 4 آب 2022
العدد 4694 السنة السادسة عشرة
Jeudi 4 AOÛT 2022 nº 4694 16ème année

20 صفحة
10000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

«عاصفة بيلوسي»: تايوان أقلّ أمناً
14

العراق: هدوء يمهّد للحوار
15

إسرائيل بمواجهة غزة: ارتداعٌ فائق
16

## ذكرى 4 آب

# انفجار لسان الكبير

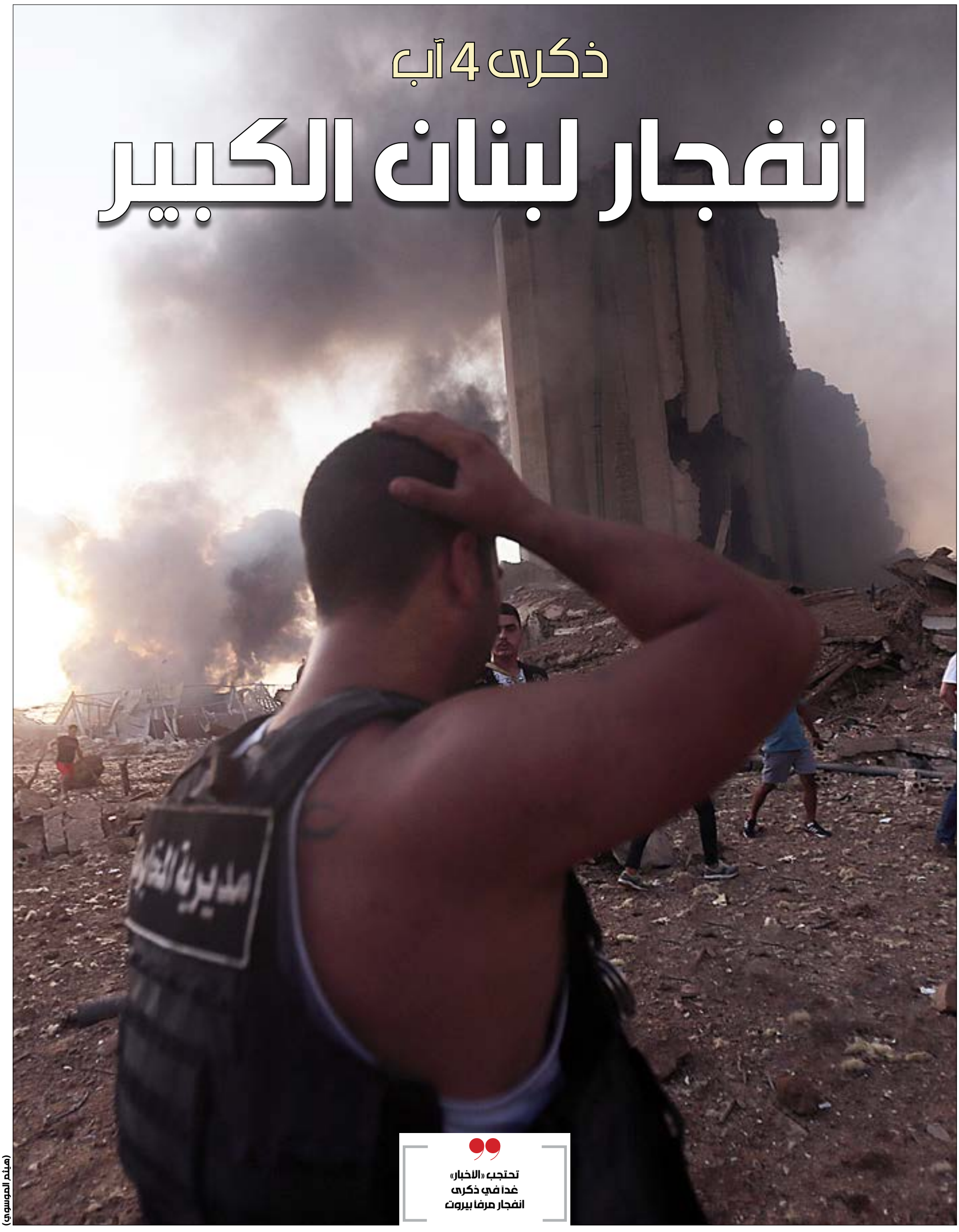


(هيثم الموسوي)

تحتجب «الأخبار» غداً في ذكرى انفجار مرفأ بيروت

قضية اليوم

# الأجهزة الأمنية والعسكرية في إسرائيل: عدم الاتفاق سيؤدي إلى أيام قتالية

**علي حيدر**

ليس أمراً عابراً أن يُجمع كبار القادة العسكريين والأمنيّين في كيان العدو على أن عدم التوصل الى اتفاق مع لبنان على ترسيم الحدود البحرية، سيؤدي الى تصعيد عسكري نتيجة خطوات عملياتية سيقدم عليها حزب الله، ستتدحرج بالضرورة الى «أيام قتالية»، كما كشف موقع «والا» العبري. يظهر هذا الإجماع أن حزب الله نجح في أن يحفر في الوعي الجمعي لمؤسسات التقدير والقرار الأمني تصميمه وجديّته في فرض معادلته التي أعلن عنها أمينه العام السيد حسن نصر الله، وأن إسرائيل غير قادرة على ردعه. وأظهرت مشاركة رؤساء الأجهزة الأمنية والعسكرية (رئيس أركان الجيش أفيف كوخافي ورئيس الاستخبارات العسكرية أهارون حاليفا ورئيس دائرة الأبحاث عميت ساعر ورئيس الموساد ددي برنياع ورئيس الشاباك رونين بار ومستشار الأمن القومي إيال حولتا) أن المناقشات في جلسة المجلس الوزاري المصغر كانت شاملة لكل الجوانب الأمنية والسياسية والعسكرية، وتهدف استناداً الى ذلك إلى اتخاذ قرار حاسم في شأن المفاوضات حول الحدود البحرية مع لبنان، علماً بأن الجلسة أتت في أعقاب زيارة المبعوث الأميركي عاموس هوكشتين لـ«إسرائيل»، قادماً من لبنان حيث سمع بوضوح أن الوقت يضيق.

> افيغدور ليبرمان: آخر ما نبحث عنه هو مواجهة مع لبنان

ومع أن الدور الذي تقوم به الأجهزة الأمنية والعسكرية هو تقديم التقديرات والتوصيات، وأن القرار النهائي يبقى في يد المستوى السياسي، إلا أن ما أدلت به هذه الأجهزة وضع القيادة السياسية أمام خيارين: أولهما هدوء أمني يستلزم اتفاقاً يلبّي مطالب لبنان، وثانيهما عدم اتفاق يقود إلى مواجهة عسكرية، فيما لا يوجد أيّ بديل يمكن إسرائيل أن تراهن عليه لثني حزب الله عن خياراته التي التزم بها.

في هذا السياق، أكد وزير المالية وعضو المجلس الوزاري المصغر أفيغدور ليبرمان بأن «الأمر الأخير الذي نبحث عنه هو مواجهة مع لبنان» في موقف يؤشر إلى الاتجاه العام للخيار الإسرائيلي. ولم يفوّت ليبرمان المعروف بمواقفه المتطرفة، فرصة تكرار التهديدات الإسرائيلية وإن بعبارات قديمة - جديدة أنه في حال «هاجم حزب الله منصة الغاز وفرض علينا مواجهة سنمحو الضاحية الجنوبية»، مع أنه يعلم بأن ذلك سيؤدي إلى تدمير مشابه في تل ابيب. وكشف ليبرمان بعض ما دار خلال جلسة المجلس الوزاري المصغر حول إمكانية نشوب مواجهة عسكرية محدودة بالقول: «لن نسمح بادارة تبادل ضربات محدودة»، موضحاً أن «التجربة تدل على أن أموراً كهذه تخرج ببساطة عن السيطرة»، وهو ما يعني أن هناك توجه في المجلس الوزاري لتجنب هذا السيناريو أيضا.

بالتوازي مع هذه المواقف، نقل موقع «والا» عن مصدر مطّلع على تفاصيل النقاش في جلسة المجلس الوزاري المصغر أنه كان هناك إجماع على أن البديل من الاتفاق يمكن أن يؤدي الى تصعيد، وأنه في وضع كهذا، هناك احتمال كبير لما سمّاه «سوء تقدير» من قبل حزب الله، في إشارة الى قراره بالإقدام على خطوات عسكرية صاخبة، يمكن أن تؤدي الى عدة أيام قتالية. وهو موقف ينطوي أيضاً على إقرار بأن الطرفين لا يريدان التدحرج نحو حرب واسعة.

وأضاف الموقع الإسرائيلي إن الجلسة شهدت تقديم صورة وضع عن المفاوضات مع لبنان وتفاصيل الاقتراح اللبناني، والاقتراح الأميركي، والموقف الإسرائيلي. وفي تعبير عن مدى القلق الذي يحضر لدى الجهات الأمنية والسياسية من عدم وجود ضمانات لما قد يقدم عليه حزب الله من رسائل عملياتية أو عمليات عسكرية، نوقشت خلال الجلسة أيضاً «استفزازات» حزب الله ضد منصة «كاريش»، والخوف من أن يقدم على عمليات أخرى، كما أكد المصدر. وكان لافتاً أن المجلس ناقش أيضاً انعكاس انتزاع لبنان حقوقه إيجاباً على صورة المقاومة لدى الرأي العام اللبناني، إذ رأى رئيس الأركان ومسؤولون رفيعو المستوى في الأجهزة الأمنية، بحسب «والا»، أن حزب الله «معنيّ باستخدام الاتفاق كصورة نصر في الساحة الداخلية اللبنانية». والأهم أن النتيجة التي خلصت إليها الجلسة، بحسب الموقع الإسرائيلي نفسه، أنه لا يوجد اتفاق تستخرج بموجبه إسرائيل الغاز من دون أن يكون للبنان حق الاستخراج، وأنه في هذه الحالة فإن احتمالات الانفجار ستكون مرتفعة جداً. وكما هي العادة، علّق المتحدث باسم الجيش على تقرير «والا»، بأن «الجيش لا يتطرّق الى ما يتم تداوله في جلسات مغلقة ومصنّفة سرية».

(أ ف ب)

تقرير

## انفجار المرفأ: تعطيل التحقيق يدخل عامه الثالث

**ميسم رزق**

لم يبحث مجلس القضاء الأعلى، في الجلسة التي عقدها قبل يومين، في مرسوم تعيين قضاة محاكم التمييز الذي أعاده وزير العدل هنري خوري إلى رئيس المجلس القاضي سهيل عبّود لإعادة النظر فيه، بعد رفض وزير المالية يوسف الخليل توقيعه لـ«عدم مراعاة التوازن الطائفي». الجلسة التي غاب عنها المدعي العام التمييزي غسان عويدات، أرجأت البحث في المرسوم إلى ما بعد العطلة القضائية، علماً بأن عبّود وفريقه في «العدلية» حاولا الإيحاء، عشية ذكرى انفجار المرفأ، بأن الملف «غير متروك»، وأعادا تعويم المحقق العدلي في القضية القاضي طارق البيطار إعلامياً. فيما لا يزال البيطار مُصرّاً على حماية البيطار من خلال تعطيل الدعاوى ومنع المسّ به. وفي هذا السياق، علمت «الأخبار»، أن البيطار زار «العدلية» أخيراً، والتقى عبود سراً في حضور القاضية جمال خوري التي كانت تنظر في طلبات نقل الدعوى المقدمة من موقوفين في قضية المرفأ لتعيين محقق عدلي آخر!

وبمعزل عن «شبهة» هذه الزيارة، علمت «الأخبار» أن خوري لم تأخذ قراراً في طلبات نقل الدعوى من يد البيطار والتي تقدّم بها عدد من الموقوفين، من بينهم رئيس اللجنة المؤقتة لإدارة واستثمار مرفأ بيروت حسن قريطم والمدير العام السابق للجمارك بدري ضاهر ورئيس المينـاء في المرفأ محمد المولى، رغم اكتمال التبليغات، متذرعة بأن الملف «لا يزال قيد الدرس من قبل المستشارين في الغرفة» حتى حلّت العطلة القضائية. وبما أن خوري ستُحال إلى التقاعد في 25 أيلول، بعد أيام قليلة على انتهاء العطلة، فإن ذلك يعني أنها تقصدت رفع الملف عن كاهلها، بعد أن بتّ الطلبات عشيّة الذكرى». وبات واضحاً أن التعطيل في بتّ الدعاوى هو من أجل حماية البيطار فقط، مع أن المادة 340 من أصول المحاكمات الجزائية تنصّ على أن «تتولّى إحدى الغرف الجزائية لدى محكمة التمييز مهمة الفصل في طلب نقل الدعوى من مرجع قضائي إلى آخر. وتقرّر رفع يد مرجع قضائي في التحقيق أو الحكم عن الدعوى وإحالتها إلى مرجع آخر من الدرجة نفسها لمتابعة النظر فيها، إما لتعذّر تشكيل المرجع المختص أصلاً أو لوقف سير التحقيق أو المحاكمة أو للمحافظة على السلامة العامة وسير العدالة»، وهنا الطلب ليس بسبب الارتياب من المحقق العدلي، بل بسبب تعذّر استكمال التحقيقات.

في كلّ الأحوال، لم يعُد الملف بالنسبة إلى القوى السياسية أو المراجع القضائية سوى مادة للاستثمار، بعدما أصبح مسلّماً به بأنّ الذين صدرت في حقهم مذكرات توقيف لن يخضعوا لها، كما أن البيطار سيظلّ محققاً عدلياً ما دام عبود و«حزبه» القضائي والسياسي والإعلامي يحمونه. وبالتالي، فإنّ الموقوفين في القضية حتى الآن، هم وحدهم ضحايا تعطيل الملف، بعدما رفض مراراً البيطار إخلاء سبيلهم، علماً بأن بينهم من قدّم وثائق تثبت عدم مسؤوليته. وكان المخرج الوحيد لحلّ هذه المعضلة هو بتّ طلبات نقل الدعوى. فحتى توقيع المرسوم لتعيين رؤساء أصيلين لمحاكم التمييز لإعادة النصاب إلى الهيئة العامة للمحكمة، إذا تمّ، قد لا يضمن بتّ الدعاوى المقدمة أمامها في ما خصّ كفّ يد البيطار عنها، وقد تتأجل لأكثر من سبب وسبب لتبقى الحال على ما هي عليه، استمرار تعطيل التحقيق مع دخول القضية عامها الثالث.



تقرير

## لبنان تجاوز «قطوعاً كبيراً» مع موسكو

**عبد الله قمح**

طويت قضيّة الباخرة «لوديسيا» التي احتجزت لأربعة أيام في مرفأ طرابلس، وعلى متنها كميات من الطحين الروسي، أمس، بعد تراجع قضاء العجلة في الشمال عن الحجز الصادر عنه السبت الماضي، إثر ادعاء السفارة الأوكرانية في بيروت بأن حمولة الباخرة «مسروقة» من الأراضي الأوكرانية. وعلمت «الأخبار» أن قاضية الأمور المستعجلة بالإنابة، القاضية زينب رباب، أصدرت أمس (مع انتهاء مهلة الحجز الثانية الممددة لمدة 72 ساعة)، قراراً بقبول الاعتراض الذي قدمته الوكيلة القانونية للسفارة الروسية في بيروت، منال عيتاني، وفك الحجز عن الباخرة.

وبدأ العمال تفريغ الطحين (نحو 5 آلاف طن). فور صدور القرار، بعدما أشرف الأمن العام على أخذ عيّنات منه لإجراء اختبارات عليه في مختبرات الجامعة الأميركية في بيروت خشية تعرّضه للتلف بسبب ارتفاع درجات الحرارة.

قرار رباب جاء إثر معلومات عن احتمال تطور القضية في اتجاهات سياسية سلبية، وخصوصاً بعدما تنامى إلى السفارة الروسية احتمال تمديد الحجز على الباخرة للمرة الثالثة. وبحسب معلومات «الأخبار»، كانت خيارات عدة تُدرس في السفارة، من بينها رفع رسالة إلى وزارة الخارجية اللبنانية تُعبر عن انزعاج موسكو من عمليات التضييق على المصالح الروسية في بيروت، وشعورها بمحاولات مقصودة لتأزيم العلاقة معها، وخصوصاً أن السفارة تقدمت بمستندات إلى القضاء تؤكد قانونية البضاعة ومصدرها وهويتها ومسار رحلة الشحن وانطلاقها من الأراضي الروسية.

إلى ذلك، تقدم وكلاء السفارة السورية في بيروت بطلب اعتراض على حجز الباخرة لدى «قضاء العجلة» لكونها تحمل العلم السوري ومسجلة في مدينة اللاذقية، كما قدم محامي السفارة التركية عريضة أخرى لكون البضائع مشحونة لمصلحة رجل أعمال تركي. وأكدت العريضتان أن عملية الحجز «غير قانونية وتفتقر إلى أبسط المعايير ولا تخضع للشروط القانونية وفيها تجاوزات واضحة».

إلى ذلك، تبيّن أن البيانات التي قدمتها السفارة الأوكرانية إلى القضاء لتحديد هوية الباخرة وشحنتها، تتضمن أن الشحنة تعود لشركة «ميرا تريد» ومقرها في مدينة خاركيف، وأن الشحنة تضم 5 آلاف طن من الطحين، وأن الباخرة غادرت ميناء تيماروسك الروسي في 15 تموز الماضي، ووصلت إلى ميناء طرابلس في 28 منه، وأن الشحنة كانت مقصودة لميناء بيروت. وتشير البيانات إلى أن الباخرة غيّرت وجهتها إلى طرابلس في 29 تموز، أي بعد يوم واحد من وصولها إلى بيروت.

تقرير

## جنبلاط والسنّة في الرئاسيّات: على مفترق بين الموارنة وحزب الله

يقارب الفريق السنّي معارضته لحزب الله والرئاسيات من موقع القوى المتشرذمة. ويفتّش رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط في فتحه الملف الرئاسي عن حليف ماروني. وكلاهما يعتران عن ضبابية في مقاربة خصومتهما لحزب الله

**هيام القصيفي**

يحفل شهر آب بمحطات مفصلية، قبل أن يرتبط بانفجار المرفأ ومئات الضحايا والمصابين وتدمير نصف العاصمة في السابع من آب 2001، كانت مصالحة الجبل والأحداث التي رافقتها، وكرّست منذ ما قبل الانسحاب السوري بداية علاقات حوارية جدية بين القوى المسيحية المعارضة ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي كان قد لاقى نداء مجلس المطارنة وبدأ التمهيد لتحوّل سياسي جذري. لكنها، أيضاً، فتحت الطريق أمام تلاقٍ في منتصف الطريق للرئيس الراحل رفيق الحريري ضدّ ما سمّاه حينها «النظام الأمني» في عهد الرئيس إميل لحود. في عام 2005، مع اغتيال الحريري، صار «الحلف الثلاثي» واقعاً بين القوى المسيحية المعارضة وتيار المستقبل بزعامة الرئيس سعد الحريري وجنبلاط، فكانت قوى 14 آذار.

اليوم، في ذكرى مصالحة الجبل وانفجار الرابع من آب، كل المشهد السياسي ليس على ما يرام، بين هذه القوى نفسها التي بات جنبلاط والمستقبل فيها على توتر دائم بعد خلافات جوهرية بين مكوّنات المعارضة، حزبيين ومستقلّين، قبل نحو عشرين عاماً، كان الخصم المعلن سورياً. اليوم خصم القوى الثلاث هو حزب الله. وكما يختلف الخصم، تختلف طريقة مقاربة التعاطي معه.

الى أمد قريب، كان الرئيس سعد الحريري لا يزال يمدّ جسوراً معلنة وواضحة مع حزب الله، والحزب الذي كان يفضّل بقاءه في لبنان وفي العمل السياسي بادلة بالمثل. كان الحريري يتذكّر حلفاءه الأقربين في مناسبات الاغتيالات، لكنه فعلياً صاغ في السنوات الأخيرة تفاهمات مع خصوم حلفائه. حتى حين طرح ترشيح رئيس تيار المردة سليمان فرنجية، اعتبروا طرحه أقرب الى تبنّي خيارات حلفاء سوريا، وليس حل الفراغ الرئاسي. ومنذ أن غادر الحريري العمل السياسي، تضعضع الفريق السني المعارض، ولم تسهم الانتخابات النيابية إلا في تأكيد شرذمته، الى الحدّ الذي أصبحت فيه الخلافات الداخلية وردود الفعل على حلفاء الأمس متقدمة على الصراع السياسي الجوهري. وعلى رغم بقاء نواة أساسية من المعارضة السنّية الى جانب الفكرة الأساسية التي نتجت عن عام 2005، يعبّر عنها الرئيس فؤاد السنيورة وعدد محدود جداً من النواب الحاليين والسابقين، إلا أن الحقيقة تقتضي أيضاً الاعتراف بأن هناك ضبابية في مقاربة كامل الفريق السني في معارضته حزب الله. لم يظهر تجانس الفريق السني معارضته في الشكل الذي كان متوقعاً، ولا سيما مع انتخاب نواب جدد، ومنهم تغييريون يوالون صراحة حزب الله، أو ظلوا على حياد في الأحداث المستجدّة وحاولوا الإضاءة على زوايا لا تمتّ بصلة للملفات المطروحة. ما حصل في موضوع المطران موسى الحاج وما سبقه وتلاه يؤكد ذلك. صحيح أن الحريري أرسل مستشاره غطاس خوري الى الديمان تضامناً، وحجّة الحريري في عدم تعليقه أنه متخلٍّ عن العمل السياسي، وأن السنيورة زار الراعي في موقف أكثر صراحة ووضوحاً، كما الحرس القديم، إلا أن هناك نتيجة أولية لما حصل في العلاقة بين مكوّنات ثلاثة، هي أن الفريق السنّي، في مرحلة تشتّت وأزمة سياسية حادة، يسير على طريق وعرة لن توصله الى أن يكون حاضراً في الانتخابات الرئاسية التي سيكون لحزب الله كلمة فيها. وسيكون من الصعب على السنّة الذين كانوا طرفاً أساسياً في الانتخابات الرئاسية منذ الاستقلال وحتى اليوم، أن يستعيدوا في مهلة زمنية مقتضبة دوراً في غياب مرجعياتهم وتقلّص تحالفاتها. وحتى الآن، لا يظهر التعويض واضحاً في استعادة كامل الحرارة مع المكونات المارونية، التي يفترض أن يكون لها دور في الانتخابات، كجزء من أدوات الصراع مع حزب الله.

في موازاة السنّة، أطلق جنبلاط معركة رئاسة الجمهورية في تفاصيلها ومواصفاتها وأدواره. يمكن القول بحسب سياسيين إن جنبلاط يفتح باب الانتخابات لاستعادة مركزية دوره السياسي، بعد نتائج الانتخابات التي يدرك حقيقتها الداخلية المرّة، بغضّ النظر عن الأرقام والمقاعد، لأنه يدرك فعلاً معنى الخسائر التي سجّلها وحجم الأصوات التي حصل عليها

> جنبلاط يفتح باب الانتخابات لاستعادة مركزية دوره السياسي

(هيثم الموسوي)

وتأثيراتها، من وصل أو لم يصل الى المجلس النيابي. يشرّع جنبلاط الباب أمام دور مركزي وهو يفتش في الوقت نفسه عن حليف ماروني قد يجد ضالّته فيه عند الرئيس المقبل. وهذه الحاجة التي بدأت تحديداً بعد اغتيال الحريري، حيث فقط السند السني والحليف القوي، لم يستطع تعويضها في علاقته مع رئيس حزب القوات الدكتور سمير جعجع، بعدما ظهر أن الثقة بينهما مفقودة، ولعلّها بنيت على قواعد غير سليمة. لكن ذلك لا يمنع جنبلاط من حرصه الدائم على تحييد الجبل وفي استمرار ثابت لما عمل عليه في مصالحة الجبل مع البطريرك الراحل مار نصر الله بطرس صفير.

في أدائه في الأحداث الأخيرة، بدت مواقف جنبلاط المسارع الى التنصّل من أموال وصلت الى لبنان عبر المطار الحاج، وتوجيهه الانتقادات يميناً وشمالاً، وفتحه قنوات اتصال مع حزب الله، أقرب الى خانة القلق أكثر منه إلى خانة النفي أو التموضع المستجدّ. وهذا القلق بات مع اقتراب الرئاسيات يأخذ حجماً أكبر، في البحث عن حليف استراتيجي، وفي إعادة طمأنة الجبل. فمع الأزمات الكبيرة تتغيّر حاجاته. ورئاسة الجمهورية تمهّد له الطريق لاستعادة توازن ما في المحطات الصعبة.

تقرير

## ترك رئيس مجلس إدارة «الاعتماد المصرفي»... في السجن

**رضوان مرتضى**

أوقف الأمن العام، أول من أمس، رئيس مجلس إدارة بنك الاعتماد المصرفي طارق خليفة في مطار بيروت على خلفية بلاغ بحث وتحرٍّ أصدرته المحامية العامة الاستئنافية القاضية نازك الخطيب، جراء دعوى تقدمت بها المحامية ندى بوسليمان، ابنة شقيق الوزير السابق كميل بوسليمان، التي تملك أسهماً تفضيلية بقيمة مليون و200 ألف دولار، لادعائها بأنّ المصرف تخلّف عن تسديد الأرباح جراء خسائر المصرف.

وتقدمت بوسليمان بشكوى ضد المصرف وخليفة بتهمة التزوير والتلاعب في ميزانية المصرف وبياناته للتهرب من دفع أرباح الأسهم. في المقابل، ردّت مصادر المصرف بأنّ خسائر المصرف حقيقية ولا يترتّب لصاحبة الأسهم التفضيلية أي أرباح. وتقدّم وكيل خليفة، المحامي بول حرب، بتبرير لعدم حضوره بذريعة وجوده خارج لبنان ووجود منع سفر بحقه صادر عن القاضية غادة عون، وطلبت القاضية نازك الخطيب حركة دخوله وخروجه وسطرت بلاغ بحث وتحرّ بحقه. ولدى عودته إلى بيروت، أوقف خليفة في المطار وأحيل إلى قاضي التحقيق في جبل لبنان بسام الحاج الذي قرر تركه لقاء كفالة مالية قيمتها مليار و875 مليون ليرة لبنانية سُدّدت بموجب شيك مصرفي وبموافقة الجهة المدعية. غير أنّ المحامية العامة الاستئنافية استأنفت قرار الترك لبقى خليفة موقوفاً، على أنّ يحال الملف إلى الهيئة الاتهامية في جبل لبنان. وعلمت «الأخبار» أنّ استئناف الترك مرده إلى أنّ موضوع الجريمة لا يتعلق فقط بحقوق المدعية، إنما بحقوق الآخرين المتعاملين. ورأت أنّ وجود تقرير مراقبة يتحدث عن تزوير في البيانات يفرض وجود شبهة تهرّب ضريبي، فضلاً عن أنّ قاضي التحقيق لم يسأل المدعى عليه عن تقارير مفوّضي المراقبة.

حق الرد

ورد في «الأخبار» (2022/08/03) خبر حول توقيف رئيس مجلس إدارة الاعتماد المصرفي ش.م.ل. تضمّن معلومة خاطئة مفادها بأن السيد طارق خليفة تمنّع لمرّتين عن المثول أمام القضاء للاستماع إليه، فصدر بحقه بلاغ بحث وتحرّ.

يهمّ الاعتماد المصرفي ش.م.ل. أن يوضح أن خبر التمنع عن المثول أمام القضاء عار من الصحة ولا يمتّ للحقيقة بأيّ صلة. وفي الحقيقة، لقد تعذّر تبليغ الشكوى إلى رئيس مجلس إدارته السيد طارق خليفة بسبب وجوده حينها خارج الأراضي اللبنانية، وفق ما هو ثابت في محضر الشكوى. هذا مع التأكيد أن تعميم بلاغ البحث والتحرّي عند تعذّر التبليغ يشكل مخالفة ثابتة للأصول والقوانين، وأن الشكوى غير مبنية على أي أساس واقعي ولا أيّ مسوّغ قانوني صحيح، ولا تستوجب التوقيف في أيّ حال.

الاعتماد المصرفي ش.م.ل.

## ذكرى 4 آب

# انفجار لبنان الكبير

**جمال غصن**

في ثمانينيّات القرن الماضي، وحتى في تسعينيّاته، كان شائعاً استخدام تعبير «قبل الأحداث» كنقطة فصل زمنية ترمز إلى فترة ما قبل الثالث عشر من نيسان من عام 1975. في الذاكرة العامة للجيل الذي عايش «الأحداث» ثمّة فصل بين عالَمَيْن وزمنَيْن مختلفَيْن، ما قبلها وما بعدها. طبعاً «الأحداث» لم تكن محدودة بما حدث يوم الثالث عشر من نيسان، أو بما حدث على متن باص كان مارّاً في حيّ بيروتي (وإن كان التقسيم الإداري يصنّفه كبلدة في المتن الجنوبي). الأحداث تسارعت وبات لكلّ لبناني الثالث عشر من نيسانه، عاش فيه الانتقال من عالم ما «قبل الأحداث» إلى زمن «الأحداث». طبعاً سبقت أحداثَ 1975 أحداثٌ عدة، لكنّ الأمور كانت تعود إلى طبيعتها نسبياً ولم تفصل الذاكرة الجماعية بين عوالم مختلفة عند حدوثها. بعد مرور بضع سنين على بداية الحرب الأهلية لم تعد الذاكرة تفرّق بين نيسان وبين أيلول، أو بين 75 وبين 76، أو بين حدث وبين آخر. ما تذكره هو أن «قبل الأحداث» كان العالم أجمل. إذ إن الحنين قادرٌ على محو كلّ عيوب ذلك العالم لتضخيم بشاعة الحاضر المُعيش، فبشاعة تلك الحقبة أهّلت الأرضية لـ«الأحداث» الأهلية.

لم يعد تعبير «قبل الأحداث» يعني اليوم ما كان يعنيه في فترة باتت من الماضي البعيد، وخاصة أن لبنان عاش أحداثاً وأحداثاً منذ ذاك. لكن رغم كلّ ما مرّ على لبنان، قد يكون الرابع من آب حدثاً فاصلاً بين عالَمَيْن وزمنَين للجيل الذي عايشه. لم تكن فترة ما قبل 4 آب زمناً جميلاً، كما يحلو لرومانسيّي لبنان الستينيات وصف تلك المرحلة من تاريخ هذا الكيان، لكنها كانت فترة لم يمت فيها الأمل بإنقاذ لبنان بعدُ، وإن كان ذلك الأمل الباقي يلفظ أنفاسه الأخيرة حينها. كان هناك من يعيش وهم ثورة رغم أنه كان مويو ًا بالجائحة التي كانت في أوجها. كما كان هناك من يرى مستقبلاً أفضلَ وإن كان الزمن زمن انهيار.

انفجار المرفأ والأحداث التي تلته أثبتا أن لبنان الدولة بحلّته الطائفية (نسبة إلى الطائف)، كما حُلْله السابقة، غير قابل للاستمرار. لا داعيَ لنستذكر هولَ الكارثة لأن أحداً لم ينسَها بعد. لكنّ استحالة المحاسبة والعدالة لآلاف الضحايا هي ما قضى على «الأمل الباقي». دولةٌ غير قادرة على معاقبة عميلٍ بـ«شذّة أذن» حتى، كيف لها لتكسب ثقةَ شعب يتحقّق العدالة عندما يكون المقصّرون والمتقاعسون والفاسدون والفاشلون إلى حدّ الإجرام تشكيلة من الرؤساء والوزراء والقضاة والضباط من كلّ الأطياف الحاكمة بتقاسم طائفي (نسبة إلى الطائفة) للغلّة دون المسؤولية. لن تسجن الدولة اللبنانية كلّ رجالاتها المتورّطين في الإهمال المزمن الذي أدى إلى الانفجار، كما أنها لن تهمّ إلى التوزيع العادل للخسائر المصرفية بعد ذلك. إن كان أداء الدولة مؤشراً إلى شيءٍ فهو أن «الانفجارات» ستتوالى وقد يبدو للبعض في المستقبل القريب أن ما قبل «الانفجارات» كان زمناً جميلاً. في الواقع لم يحصل في مئوية لبنان الكبير، التي كُلّلت بالانفجار منذ سنتين، زمن جميل جامع. الأزمان الجميلة التي مرّت كانت دائماً جميلةً لقلّة مقابل قبح كثير للأكثرية. إن كان هناك من يريد للبنان الديمومةَ فلا بد أن يتبدّل هذا النمط الذي ساد منذ أن اعتلت الأرزة راية الكيان.

هناك اليوم من يعلّق آمالاً على الأمّ الحنون التي أنجبت لبنان الدولة. هذه الدولة كان قوامها قطاعٌ عام تتزحج إقطاعاً تنفيعياً، وقطاعٌ خاص احتكاري «يتمقطع» تجاره بالشعب أبأ عن جدّ. لكن حتى ماما فرنسا سئمت أولادها الذين لم يحيدوا عن حبّها يوماً، وترى الخلاص في قطاع ثالثٍ ابتكرته خارج الدولة تتبادل الخدمات فيه مع خدم تنتقيهم بلا ديمقراطية ولا ضحك على الذقون. فرنسا تُرى الزمن الجميل القادم لتوتاليها في بحره، ولقلّة «محظيّة» تختارها هي في برّه، وليسعَ الباقون في درّة الشرقَين ليملأوا الفتيّين إذا ما استطاعوا إليهما سبيلاً. ما هو يا ترى هوس شاعر وكاتب كلمات النشيد الوطني اللبناني رشيد نخلة بالمئتَي والثنائيات؟ قدره، لعنته أن يكون لبنانيّن... بم برم...

بعد 4 آب، حتى الأمّ الحنون لفظت دولة لبنان الكبير، فهل يعي من ما زال قادراً على الوعي ويعترف بأن ما من مجدٍ وهميّ أعطي للبنان وينقذ لبنان من كبريائه.

(هيثم الموسوي)

# انفجار مرفأ بيروت: لماذا لا تعلن الحقيقة؟

يؤكد كلّ من القضاء والأمن أنّ التحقيقات في انفجار مرفأ بيروت انتهت تماماً. بات لدى هؤلاء الرواية الكاملة لما حصل: كيف وصلت شحنة نيترات الأمونيوم، وكيف انفجرت، وكيف أُخّرت. لكن إلى الآن لم يُفرج عن الرواية الكاملة. هل الغاية تحويل الجريمة إلى «قميص عثمان» عوضاً عن كشف الحقيقة؟

**رضوان مرتضى**

مرّ عامان على انفجار مرفأ بيروت في الرابع من آب. لا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل. لم يعرف أحد ماذا حصل في ذلك اليوم المشؤوم. تُنّف روايات تناقلها الإعلام. تسريباتٌ وتسريبات مضادة. كلٌّ يزعم أنّ الحقيقة لديه متمسكاً بتوريجها، لكنّ أحداً لا يعلم حقيقة ماذا حصل. هل هناك قاتلٌ فعلاً أم أنّ الجميع ضحايا بنسب متفاوتة؟ لا ينفي أحد الإهمال الذي نُتج منه جمع مكوّنات قنبلة ضخمة في العنبر رقم 12 طوال سبع سنوات، ما أدى إلى الانفجار الهائل الذي تسبّب بنكبة بيروت، لكنّ الحديث هنا عن فاعلٍ خفي أشعل الشرارة!

**ارتياب مشروع**

في 4 آب 2020، هزّ انفجار ضخم العاصمة بيروت متسبّباً بوفاة 232 شخصاً وجرح الآلاف. كلّف القاضي فادي صوّان محققاً عدلياً ليمكث ستة أشهر قبل أن يُنحّى من قبل محكمة التمييز لارتياب المشروع الذي تقدّم به النائبان علي حسن خليل وغازي زعيتر في شباط 2021. لم يُقدّم صوّان أي جديد على التحقيق الذي أجرى في وسائل الإعلام، محاولاً استرضاء الرأي العام. بل رفع سقف ادعائه ليحصره بالمسؤولين السياسيين، رغم أنّ المسؤولية أمنية عسكرية بالدرجة الأولى، لينال تصفيق الشارع مخفياً أداءه المهزوز. طلب الاستماع إلى رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب ووزير المال السابق علي حسن خليل ووزيري الأشغال السابقين يوسف فنيانوس وغازي زعيتر كمدعى عليهم، إضافة إلى المدير العام لأمن الدولة، اللواء طوني صليبا. كما سطّر مذكرات توقيف بحقّ عدد من المسؤولين في المرفأ من حراس وأمنيين وإداريين.

لم يستدع صوّان قائد الجيش السابق جان قهوجي؟ وكذلك رئيس الأركان السابق وليد سلمان الذي وقّع بالإنابة عن قهوجي مقترحاً عرض نيترات الأمونيوم على شركة الشمّاس علّها تشتري البضاعة المحتجزة في المرفأ؟ لقد مَنَحَ صوان حصانة لقيادة الجيش السابقة والحالية لما لهما من مونة عليه، وهو الذي كان قاضياً للتحقيق في المحكمة العسكرية طوال عشر سنوات. لم يُفهم لماذا اختار صوّان رئيس حكومة حالي، وثلاثة وزراء سابقين. إن كان رئيس الحكومة الحالي مرتكباً أو مهملاً أو مُقصّراً، فإنّ ذلك يعني حُكماً أنّ وزراء في حكومته سيكونون مرتكبين ومقصّرين أيضاً. وإذا كانت المسؤولية تقع على عاتق الوزراء السابقين، فلماذا استثنى رؤساء الحكومات السابقين؟

**ادّعاء واذونات ملاحقة**

المهم، ذهب صوّان ليخلفه المحقق العدلي طارق البيطار. اسمه اقترحته وزيرة العدل لينال موافقة مجلس القضاء الأعلى. استبشر الجميع خيراً بالخطر، ما تسبّب بوقوع الانفجار. ووجّه كتاباً إلى مجلس النواب يطلب فيه رفع الحصانة النيابية عن كلّ من وزير المال السابق علي حسن خليل، وزير الأشغال السابق غازي زعيتر ووزير الداخلية السابق نهاد المشنوق. كما وجّه كتابَين، الأول إلى نقابة المحامين في بيروت لإعطاء الإذن بملاحقة خليل وزعيتر كونهما محاميين، والثاني إلى نقابة المحامين في طرابلس، لإعطاء الإذن بملاحقة وزير الأشغال السابق المحامي يوسف فنيانوس، وذلك للشروع باستجواب هؤلاء جميعاً بجناية القصد الاحتمالي لجريمة القتل وجنحة الإهمال والتقصير. كذلك ادّعى على ضباط في القيادة السابقة والحالية للجيش، بينهم قائد الجيش السابق العماد جان قهوجي ومدير المخابرات الأسبق العميد كميل ضاهر، إضافة إلى المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم، والمدير العام لأمن الدولة اللواء طوني صليبا. كما طلب محاكمة قضاة مشتبه في تورطهم في التقصير والإهمال الذي أدى إلى وقوع الانفجار، لكنه لم يقترب من قائد الجيش الحالي جوزيف عون. كما حيّد هيئة القضايا في وزارة العدل ووزراء العدل والدفاع جميعاً.

**تهمة الاستنسابية**

هكذا رأى فريق من اللبنانيين مستهدَف بالادعاء، أنّ الادعاءات لم تكن شاملة بل استنسابية، بعدما اقتصر الادعاء على شخصيات يحسب معظمها على طرف سياسي معين، وبعد استثناء غير مبرر لمسؤولين تعاقبوا على شغل المناصب نفسها مع أنّ الحكم في استقبال القاضي الذي لم يُعرَف له لون سياسي، سوى انتماء قومي لعائلته العقّارية، كذلك الأمر لجهة نظافة الكفّ. لم يكن الرجل قد وُضع تحت المجهر بعد. وخُشّر بيطار بين اثنين: سلوك مسلك صوّان بتكبير الحجر ولو على حساب الحقيقة، وخيار التحقيق بحثاً عن الحقيقة الكاملة ولو لم تُعجب أحداً. لم يتوقع أحد المسار الذي سيسلكه البيطار. انكبّ القاضي على التحقيق ليستمع إلى عشرات الشهود والمدعى عليهم. مرّت أربعة أشهر، لينهي المرحلة الأولى في تموز 2021، طلب بيطار أذونات لملاحقة قادة أجهزة أمنية غير مبرر لمسؤولين تعاقبوا على شغل المناصب نفسها مع أنّ الحكم استمرارية بما لا يُعفي المستبعدين من المسؤولية، لأن المسؤولية الأكبر تتحملها قيادة الجيش والقضاء، كلّ هذا عزّز الارتياب في أداء المحقق العدلي طارق البيطار. ولو أنّ المحقق العدلي شملهم بالاستجواب والادعاء مع كل من تعاقبوا على المراكز الأمنية والسياسية المسؤولة عن المرفأ، كان سيُعفى من تهمة الاستنسابية. فالمسؤولية الأمنية تحضر أولاً، لتليها المسؤولية الوظيفية، ثم القضائية فالسياسية، لكنّ المحقق العدلي بدأ بالعكس.

كان يجدر بالقاضي التعامل مع الملف بطريقة أخرى، وأن ينظر بعينٍ واحدة إلى جميع من يعتبر أنهم مشتبه فيهم، وأن يحرص على التعامل مع جميع الأطراف بحسن نية درءاً لاتهامه بالحكم المسبق عليهم، لكنّ ذلك لم يحصل. ترافق الارتياب مع توتّر في الشارع. خرج أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله ليتحدث عن تسييس المحقق العدلي للتحقيق وتوجيهه. طالب نصرالله القضاء بإعلان النتائج الأولية للتحقيق، لكن ذلك لم يحصل. لم يصدر أي قرار قضائي يكشف ماذا حصل فعلاً على الرغم من أنّ البيطار كان قد تسلم التقرير الثاني من المحققين الفرنسيين الذي خلُص إلى استبعاد فرضية استهداف المرفأ بصاروخ، بالاستناد إلى تحليل التربة في موقع الانفجار الذي بيّن عدم وجود عامل خارجي (سواء عبوة ناسفة أو صاروخ) تسبب بالانفجار.

انتقل الانقسام إلى الشارع ثم إلى العدلية. انقسم القضاة في ما بينهم. تحوّل الكباش السياسي إلى كباش قضائي ليدخل بعدها ملف التحقيق مرحلة العرقلة. قُدّمت طلبات تنحية وارتياب ومخاصمة من معظم السياسيين المدعى عليهم. وفي كلّ مرة، كان يُتّخذ قرار برد الطلب، كان يُعاجَل المحقق العدلي بطلب جديد لاستبعاده. تسبّب ذلك بشلل في الملف. جُمّد المسار القضائي في الوقت الذي أصرّ فيه المحقق العدلي على عدم التنحي. أعلن تمسكه بالملف حتى الرمق الأخير. انقضت السنة الثانية على انفجار مرفأ بيروت.

انتهى فرع المعلومات تحقيقاته ورُسِم مسار وصول النيترات مروراً بتخزينها وصولاً إلى انفجارها، لكن القرار الظني لم يصدر بعد.

منذ بدء التحقيق، وضع المحقق العدلي أمامه عدة فرضيات من بينها فرضية الاستهداف الجوي التي أسقطها تقرير المحققين الفرنسيين.

بقيت فرضيتان، الأولى: حصول خطأ أثناء عملية تلحيم باب العنبر الرقم 12 أدى إلى اندلاع الحريق، ثم وقع الانفجار. والفرضية الثانية هي حصول عمل أمني أو إرهابي متعمّد داخل المرفأ تسبّب بالكارثة، سواء لجهة إدخال النيترات وتخزينها أو استغلال وجودها لتفجيرها.

بعد مرور سنتين، لا يوجد أمام المحقق العدلي طارق البيطار سوى خيار واحد هو أن يخرج على الناس ليخبرهم ماذا حصل. هل هناك من تعمّد تفجير مرفأ بيروت أم أنّ الإهمال تسبب بكارثة. الإجابة ببسيطة جداً مهما طال هولها، لكن انتظارها طال كثيراً.

# طارق البيطار
## حيّد قائد الجيش فقتل التحقيق

تولّى القاضي طارق البيطار مهام المحقق العدلي في انفجار مرفأ بيروت خلفاً لسلفه القاضي فادي صوّان الذي أطاحت به محكمة التمييز العسكرية. اسمٌ لم يلبث أن ذاع صيته ليصبح الأكثر شهرة بين قضاة لبنان جرّاء غضبة الرأي العام على الطبقة السياسية واتهام أركانها بالتورّط بكل ما أصاب اللبنانيين. هكذا تحوّل البيطار جراء تولّيه التحقيق في أكبر انفجار في تاريخ لبنان إلى رأس حربة ضد الطبقة السياسية ورمزاً للمتظاهرين في الشارع.

البيطار ابن 47 عاماً من بلدة عيدمون العكارية، التحق بسلك القضاء بعد تدرّجه في المحاماة. ليكون بين الأوائل في معهد الدروس القضائية. تنقّل بين عدد من المراكز القضائية قبل أن يعيّن رئيساً لمحكمة الجنايات في بيروت عام 2017 حتى تعيينه محققاً عدلياً بناء على اقتراح وزيرة العدل السابقة ماري كلود نجم. شغل البيطار قبلها منصب المحامي العام الاستئنافي في الشمال، ثم تولى منصب قاضٍ منفرد.

اسم البيطار سبق أن طُرح ليكون محققاً عدلياً في انفجار المرفأ من آب قبل تكليف صوّان، لكن مجلس القضاء الأعلى استعجل عدم الموافقة عليه، بذريعة أنّه لا يُريد تولّي التحقيق لأسباب خاصة، قبل أن يتبيّن أنّه كان موافقاً على القيام بالمهمة إنما التباساً قد وقع جراء سوء فهم لدى أعضاء مجلس القضاء الأعلى الذين فهموا أنّ أجابته تعني «لا». ولم يكن انفجار مرفأ بيروت الملف المثير للجدل الوحيد الذي تولّى البيطار التحقيق فيه. فقد أصدر حكمه ضد طارق يتيم في جريمة قتل جورج الريف. كذلك أصدر حكماً لصالح الطفلة إيلا طنّوس التي بُتِرت أطرافها الأربعة جراء خطإٍ طبي، وأصدر حكماً مماثلاً على محمد الأحمر في جريمة قتل روي حاموش.

الإجماع الذي حصل عليه القاضي البيطار لم يلبث أن استحال انقساماً في الشارع وصل حد سفك دماء لبنانيين سقطوا في مجزرة الطيونة على أيدي عناصر من القوات اللبنانية أثناء تظاهرة احتجاجية على أدائه. اعتبر قسم كبير من اللبنانيين أنّ المسار الذي سلكه التحقيق خلق لديه ارتياباً كبيراً. ولعلّ المسألة الأكثر فجاجة إصراره على تحييد قائد الجيش الحالي وقراره الواضح بعدم توقيف أحد من قيادة الجيش السابقة والحالية، مع أنّ المسؤولية الأساسية في ملف نيترات الأمونيوم تحديداً يتحملها الجيش، بحسب قانون الأسلحة والذخائر.

قُدّم بحق البيطار أكثر من 30 طلب ردّ ونقل ومخاصمة، لكنه لم يتنحّ. الرواية الكاملة لما حصل توصّل إليها المحققون، لكنها لا تزال حبيسة الأدراج. لم يصدر القرار الظني بعد جراء عراقيل عدة. يترافق ذلك مع إصرار القاضي البيطار على التمسّك بالملف. عنادٌ يُسجّل للقاضي ويؤخذ عليه في ظلّ وجود عشرات الموقوفين الذين أصبح توقيفهم جميعاً ظلماً لاحقاً بحقهم وحق عائلاتهم. لا سيما أنّ سيف العدالة المسلول الذي لا يُسلط على الجميع بالتساوي، لا يوصل إلى الحقيقة إنما يطمسها متسبباً بظلم كبير. بالتالي، ستكون الحقيقة المرتقَبة ناقصة في ظلّ استنسابية الملاحقة. هكذا يطول الانتظار فيما الحقيقة التي تمّ التوصّل لها لن تروي العطشى لها.

# فادي صوّان
## محقق عدلي فاشل

اقترحت وزيرة العدل السابقة ماري كلود نجم اسم القاضي فادي صوّان ليعود على مجلس القضاء الأعلى في الخامس عشر من آب عام 2020 ليكون محققاً عدلياً في انفجار مرفأ بيروت. صوّان الذي كان مُقرّباً من حزب الكتائب اللبنانية شغل مناصب قضائية عدة قبل أن ينتهي به الأمر قاضياً للتحقيق العسكري الأول اليوم.

من قاضٍ للإيجارات وقاضٍ منفرد في قصر عدل الجديدة لبضع سنوات إلى منصب محامٍ عام، ثم قاضي تحقيق في بعبدا لنحو عشر سنوات. لم يكن القاضي الذي تنقّل بين عدد من المراكز على مستوى التوقعات. تورّط في لعبة الإعلام ليسير بالتحقيق على إيقاعه. كان يتأثر بضغط الرأي العام لمجرّد ظهور صحافي ينتقد قراره فيتّخذ قراراً مغايراً لسابقه. القاضي الذي يلقّبه زملاؤه بـ«اليميني المتطرّف» لشدة تعصّبه المذهبي كان يخشى المواجهة وهو أمرٌ عُرِف به على غرار ما حصل في حادثة قبرشمون عندما حوّل إليه الملف كقاض عسكري بالإنابة، لكنّه نفذ ما طلبه منه الوزير السابق سليم جريصاتي ليُسلّم الملف إلى القاضي مارسيل باسيل.

أداء القاضي صوّان وجّه ضربة للثقة في التحقيقات. تعامل مع الملف بخفّة غير مسبوقة لدرجة أنّ مدير عام أمن الدولة اللواء طوني صليبا تمكن من الإيقاع به. فقد عمد صليبا إلى تسجيل وقائع جلسة استجوابه أمام المحقق العدلي، حيث ظهرت عدم حيادية صوان ووجود حكم مسبق وتوجيه للتحقيق. بعدها تقدّم صليبا بثلاث شكاوى ضد صوان. الأولى شكوى تشهير، مطالباً بتعويض. والثانية طلب ردّ المحقق العدلي، على الرغم من أنّ محكمة التمييز في البداية رفضت تدوينها، لكنّ صليبا دوّنها في محكمة الاستئناف بضغط الرأي العام لمجرّد ظهور صحافي ينتقد قراره فيتّخذ قراراً مغايراً لسابقه. فكانت بشأن الارتياب المشروع التي ضمّ إليها إفادة العنصر في أمن الدولة التي استند إليها قرار محكمة التمييز أيضاً.

أثار أداء صوّان الكثير من الضجيج ليرمي ورقته الأخيرة بطلبه من البرلمان التحقيق مع وزراء حاليين وسابقين للاشتباه بارتكابهم مخالفات أو جرائم على صلة بالانفجار وطلب الادعاء على كلّ من رئيس الحكومة الأسبق حسان دياب ووزير المالية السابق علي حسن خليل ووزيري الأشغال العامة والنقل الأسبقين غازي زعيتر ويوسف فنيانوس «بعد التثبت من تلقيهم عدة مراسلات خطية تحذّرهم من المماطلة في إبقاء نترات الأمونيوم في حرم مرفأ بيروت، وعدم قيامهم بالإجراءات الواجب اتخاذها لتلافي الانفجار المدمّر وأضراره الهائلة».

في 18 شباط 2021، صدر قرار عن محكمة التمييز الجزائية قضى بنقل ملف التحقيق في انفجار مرفأ بيروت من المحقق العدلي القاضي فادي صوّان إلى محقق عدليّ آخر، بسبب «الارتياب المشروع». حاول صوّان الظهور بمظهر «البطل» لكن أخطاءه الجسيمة أطاحت به.

صوّان الذي يُعرَف بقربه من الكنيسة سجّل سابقة بمنعه المحاكمة عن راعي أبرشية حيفا والأراضي المقدسة والنائب البطريركي على القدس والأراضي الفلسطينية للطائفة المارونية المطران موسى الحاج في فضيحة غير مسبوقة جرى طمسها بعدما تبين أنّ المطران قد نقل مبالغ مالية على ثلاث دفعات لعسكري تورّط في التعامل مع العدو الإسرائيلي ليعتبر أنّ الأمر ليس من اختصاص المحكمة العسكرية.

ذكرى 4 آب

## من التهجير القسري إلى التهجير عمداً

# «جيران» الانفجار مهدّدون بالإخلاءات

**زينب حاوي**

قبل عامين، وعقب انفجار المرفأ، خرج سكان المناطق المتضرّرة من أحيائهم قسراً. وقتها، أي في تشرين الأول من عام 2020، أصدر مجلس النواب قانون «حماية المناطق المتضرّرة والمتأثرة بالانفجار» أو ما يُعرف بقانون 2020/194، الذي لقي وابلاً من الانتقادات لجهة خلوّه من رؤية اقتصادية اجتماعية واقعية تُعنى بشؤون المتضرّرين، وترجيح كفّة أكثر صوب خدمة المستثمرين والمضاربين العقاريين.

وقبل عام، وتحديداً في 22 تشرين الأول 2021، انتهت مهلة تمديد عقود الإيجار في هذه المناطق، والتي امتدّت فقط لعام واحد. ومن المنتظَر أيضاً، في كانون الأول المقبل، أن تقع كارثة إضافية على السكان، بانتهاء مفاعيل وضع القيود على نقل ملكية هذه الأبنية، والتصرّف بالعقارات، والتي أقرّها القانون عينه واستمرّت بدورها لعامين فقط بعد انفجار الرابع من آب.

هذه المعطيات تهدّد سكان المناطق المتضرّرة (الرميل، المدوّر، مار مخايل، الصيفي، المرفأ،..)، وتسهّل تهجيرهم مرة ثانية من بيوتهم، وهذه المرة عمداً، بفعل عوامل عديدة لعبت دوراً حاسماً في محاولة تكريس سياسات الإخلاء المتعمّد، وبالتالي تضعضع النسيج الاجتماعي والاقتصادي هناك، خاصة وأن نسبة مرتفعة من سكان بيروت (49,5%) يعدّون من المستأجرين (مسح برنامج الأمم المتحدة الإنمائي/ 2008)، باتوا اليوم مهددين بالتهجير.

### ضغوط على السكان

في تقرير لـ«استديو أشغال عامة» نُشر العام الماضي، جرى التحذير من فرض «مسارات التمويل الخارجي واستغلال الدمار لتحريك شبكة من المضاربات في قطاع البناء». يضيء التقرير على أحوال السكان في تلك المناطق، والذين باتوا أكثر هشاشة، بفعل غياب أي إطار قانوني يحميهم، واختزال إعادة الإعمار بالمباني والعقارات، وتجاهل الحق الميسّر للسكن لهؤلاء، مع خطورة حلول طبقات اجتماعية جديدة مكانهم. فقد وثّق «مرصد السكن» التابع لـ«استديو أشغال عامة»، بين أيلول وكانون الأول من عام 2020، 177 حالة تهديد بالإخلاء، إلى جانب تنفيذ حالات أخرى من التهجير القسري. أرقام يضاف إليها اليوم، وضمن دراسة ميدانية قام بها المرصد، أرقام أخرى تنذر بحصول الأسوأ، إذ إن حي «الرميل» على سبيل المثال، نُفّذت فيه بعد عام ونصف العام على انفجار المرفأ، 8 حالات إخلاء، و13 حالة تهديد به، إلى جانب 11 حالة اضطرت مرغمة على الموافقة على شروط جديدة في عقود الإيجار. مع البدء أخيراً، بموجة من الضغوط تمارس على السكان، وتتمثل بغلاء الإيجارات بعد الانتهاء من عمليات الترميم (1120 مبنى بحاجة إلى الترميم في الأحياء القريبة من مكان الانفجار/ تقرير «مرصد السكن» شباط 2022)، وطلب تقاضيها بالدولار الأميركي، الأمر الذي أسهم في تزايد نسبة الإخلاءات، والاستفادة من الدمار لتكريس عمليات الهدم، وسط غياب لأي بدائل سكنية لهؤلاء، الذين تحوّل انتقالهم المؤقت من مناطقهم إلى نزوح دائم!

### التهجير قبل الانفجار

الإخلاءات القسرية لسكان الأحياء المتضرّرة بعد الانفجار، والضغوط التي تمارس عليهم من قبل أصحاب الأبنية، مدعومين بقوة القانون، لم تكن وليدة حدث دام كانفجار المرفأ، بل بدأت عام 2019، تاريخ بروز الأزمة الاقتصادية الخانقة في لبنان. تلفت أستاذة الدراسات الحضرية والتخطيط في «الجامعة الأميركية في بيروت»، منى فواز في حديث مع «الأخبار»، إلى أن تهجير السكان في بيروت، سيما في أحياء «الباشورة» و«مار مخايل»، و«كامب هجين»، بدأ في تلك الفترة، مع تحويل مساكن كاملة بعد هدمها إلى أبراج بهدف الاستثمار والربح، وضرب أي إمكانية للسكن والعيش، إذ من المعروف أن تشييد الأبراج عادة في المدن، يستخدم للاستثمار المادي، لا السكني. تؤكد فواز في هذا السياق، وجود ما أسمته بـ«الرهان» على العاصمة بيروت، وتكريس مبدأ المضاربات العقارية، بهدف محو تراثها ومساكنها وأحيائها، واستبدال عائلات تقليدية تقطنها، بمجموعة عمّال أجانب، يسهل على صاحب الملك طردهم، نظراً إلى هشاشة أوضاعهم القانونية والاجتماعية. لذا، أسهم انفجار الرابع من آب، بتسريع حصول هذا النهج، بحسب فواز، وتكريس سياسة التهجير القسري، مع توثيق «مختبر المدن» (Beirut Urban Lab)، في «الجامعة الأميركية في بيروت»، لنسبة 40% من الشقق الشاغرة في المناطق المتضرّرة بعد الانفجار، في حين كانت نسبة هذه الشقق قبلاً تقرب من 20%، الأمر الذي أدى بحسب فواز إلى تغيير ديموغرافي، وتغيير في نمط الحياة في الأحياء، وبالتالي زيادة حالات الإفقار وتحويل بيروت إلى مدينة للاستثمار المادي، وإنهاء أي سبيل للعيش فيها.

وتلفت فواز إلى قضية الحريق المندلع في أهراءات القمح، وتسويق معلومات تهدف إلى إخافة الناس ودفعهم إلى المطالبة بهدم صوامع القمح حماية لحيواتهم، وبالتالي إفساحاً في المجال أمام موجات جديدة من الإخلاء والنزوح القسري من المناطق المحيطة بالمرفأ.

### هجمة المطوّرين العقاريين

أثناء تجوالنا في الأحياء المتضررة من «الصيفي»، و«الجميزة»، وصولاً إلى «مار مخايل»، والمرفأ، يتكرّس مشهد يتأرجح بين انتهاء عمليات الترميم وبين بقاء مبان تضرّرت قبل عامين، منذراً بتغيّر حاصل في تلك الأحياء نتيجة هجمة المطوّرين العقاريين والنافذين، كما تقول لنا الباحثة في «استديو أشغال عامة» تالا علاء الدين، التي حذّرت من موجة ارتفاع هذه المضاربات، مع انتهاء مفاعيل قانون نقل الملكية بعد أشهر قليلة. تشير علاء الدين إلى تركيز المستثمرين على المالكين الصغار العاجزين عن دفع تكاليف ترميم مبانيهم، وعلى مالكين يتنازعون فيما بينهم على حق الملكية على خلفية توزيع الورثة، سيما في الأبنية التراثية. وسط ارتفاع هذا العام، لحجم التبليغات عن حالات الإخلاء حتى لو دفع السكان تكاليف الإيجارات، إذ بحسب الباحثة اللبنانية فإن المالك يسعى إلى إبقاء الشقق شاغرة وإخراج الناس منها، تمهيداً لتأجيرها خاصة للعمال الأجانب بسبب سهولة طردهم مع غياب أي عقود للإيجار مبرمة بينهم وبين المالك. وتلفت أيضاً، إلى عودة الناس إلى بيوتها في المناطق المتضرّرة، مع تغيير لأي تصليحات تطال الأقسام المشتركة في المباني، كالمصعد والدرج، إضافة إلى إهمال ترميم باقي الحيّز المشترك (المباني المحيطة).

> تنفيذ 8 حالات إخلاء وتوثيق 190 حالة تهديد به وتغيير عقود إيجار

خشية من ارتفاع المضاربات مع انتهاء مفاعيل قانون نقل الملكية (هيثم الموسوي)

# التعويضات بالقطّارة: توزيع 13% من قيمتها فقط

لم يتغيّر شيء على المتضرّرين ماديّاً من انفجار 4 آب. لا أموال لدى الجيش لاستكمال دفع التعويضات وبالتالي، لا إعادة إعمار أو ترميم مكتملة للكثير من البيوت. فيما غابت التعويضات تماماً عن أصحاب المحالّ لأنهم لم يُحتسبوا ضمن الأولويات

**رحيل دندش**

يطغى الهدوء على شوارع مار مخايل والجميزة نهاراً. الأعمال شبه متوقّفة. نُظّفت الشوارع، لكنّ آثار الانفجار لا تزال حاضرة في أكوام الركام المتجمّع في بعض الزواريب والتقاطعات وخلف المباني التي سُوّيت أرضاً، كما في الدعائم القائمة لترميم وتأهيل ما بقي منها صامداً... وعلى الوجوه التي يجثم عليها وجوم ذلك اليوم. بعضهم يرفض الحديث للصحافة ولأيّ كان، فكلّ الكلام عبث لا طائل منه. العم مخايل الجالس داخل محله المقطوع من الكهرباء أحدهم. لدى سؤاله عما حصل عليه من تعويضات يوجز الحديث: "أيّ تعويضات وأيّ دمار. مش المحل اللي تدمر، انا تدمّرت".

### دفعات لم تأتِ

الملامح البائسة لا تخطئها العين. تجلس غادة يوسف مع صديقتها سهام تكيان في محل السمانة الذي يخصّ الأخيرة. بعد سنتين من عمر الانفجار لا يزال بيت غادة مكسّراً. مبلغ الـ10 ملايين ليرة الذي تلقّته من الجيش تعويضاً عن الأضرار التي وقعت في شقّتها بالكاد كان كافياً لصيانة الأبواب والنوافذ المخلّعة "عفشي كلّه ممزّق وأحتاج إلى ثلاجة وفرن غاز. بعدما قبضت أول دفعة، طلب مني الجيش ألا أقلق لأن ثمة دفعات أخرى، لم تأتِ حتى اليوم". زار منزل غادة أكثر من جمعية تولّت توزيع المساعدات العينية والمادية "كلهم أخذوا البيانات وصوّروا المنزل وذهبوا مع الريح". أما سهام التي نجت بأعجوبة من موت محقق، فإنها تعيش مع كسور وجروح عميقة استدعت غرز براغ وأسياخ لتدعم حركتها "جاء الجيش، سجّل المعلومات وخمّن الأضرار ولم أقبض إلى الآن، لأن الأولوية كما أخبروني هي للبيوت، رغم أن هذا المحل هو سبب معاشي ولولا بعض الأصحاب الذين علموا بوضعي وساعدوني لما كنت عرفت ما هو مصيري".

### حركة تجارية متوقفة

يطلب ادوارد حاتشريان صاحب محل رافهكو لأدوات التبريد والتكييف الذي دُمّر جراء الانفجار أن ننتظر كلّ النهار لنتأكد من أن لا حركة تجارية هنا. "أبيع بضاعة للتبريد ولا أستطيع الاشتراك في المولّد بسبب توقف الأعمال". جاء الانفجار "زيت على زيتون" في ظلّ الأزمة. يقدّر حاتشريان خسائر محله بنحو 50 ألف دولار، وساعدته جمعية كاريتاس بتسوية

> ما وصل إلى خزينة الجيش هو 200 مليار من أصل 1500

سقف وتدعيمه، "لولا أولادي في الخارج لكنت تبهدلت في آخر أيامي". جوزيف صليبا دمّر له الانفجار أربعة بيوت في مار مخايل. عوّضه الجيش عن منزل واحد بقيمة 14 مليون ليرة "مبلغ أصلحت به بعض الشبابيك، لديّ محل هو الآخر دُمر وما تبقّى من بضاعة سُرق ولم أعوّض".

### لا أموال

تؤكد مصادر خاصة في الجيش، مسؤولة عن خطة توزيع التعويضات، أن خطة التعويضات لا تزال قائمة وحقوق الناس محفوظة، لكنّ الحقيقة "لا يوجد مصاري".

توضح المصادر أنه، وفق القانون 194 لسنة 2020 الرامي إلى حماية المناطق المتضرّرة جزّاء انفجار المرفأ، أقرّت الدولة قيمة تعويضات تبعاً للمسح الذي قام به الجيش بمبلغ 1500 مليار ليرة. ما وصل من مجمل المبلغ إلى خزينة الجيش هو 150 ملياراً في المرحلة الأولى، وُزّعت على دفعتين ابتداءً من 26 تشرين الأول 2020 أي بعد نحو 3 أشهر من وقوع الانفجار. ومن ثم كانت دفعة 50 مليار ليرة إلى خزينة الجيش بتاريخ 12 شباط 2021، وثالثة بقيمة 50 ملياراً في منتصف الشهر الأول من العام الجاري ليصبح المبلغ الإجمالي 200 مليار ليرة منذ بداية التوزيع، أي ما نسبته 13% من قيمة الأضرار، وقد توزّعت على 27 ألف و350 وحدة سكنية مصنّفة.

كانت الأولوية في توزيع المبالغ للوحدات السكنية الأكثر تضرّراً، أي الواقعة ضمن نطاق 2,5 كيلومتر من موقع الانفجار. وتحديداً كان القرار بالتعويض لمساعدة الناس على ترميم الأضرار الأكثر إلحاحاً، التي تجعل المنزل من دونها غير قابل للعيش أي التي تحتاج إلى إنشاءات (أي نوافذ وأبواب)، لأن مبلغ 100 مليار ليرة في المرحلة الأولى لا يكفي جميع الوحدات السكنية المتضرّرة. وهكذا تُركت البيوت التي دُمّرت بالكامل على عهدة محافظة بلدية بيروت أو الجمعيات، التي تقول مصادر الجيش نفسها إنها اكتشفت أن بعضها جمعيات وهمية.

كما أكّدت المصادر أنها قاطعت الداتا لديها مع داتا الجمعيات التي ساهمت في إعادة التأهيل والترميم من مختلف الجمعيات الدولية والمحلية ولهذا "أن من تلقّى دعماً من جمعية لا ينال تعويض الجيش، ليستطيع التعويض على من لم ينل أيّ مساعدة، على أن يبقى حق الناس محفوظاً حتى تأتي الأموال من جديد إلى خزينة الجيش".



# أهالي الضحايا... «ضحايا» التسييس والانقسام

في الذكرى السنوية الثانية للانفجار مرفأ بيروت، لن يمشي جميع أهالي الضحايا في مسيرة موحّدة. بينما تمشي مجموعة وتصل إلى تمثال المغترب أمام المرفأ ستلازم مجموعة ثانية المنزل حتى الخامسة عصراً وتحيي الذكرى أمام البوابة الرقم 3 للمرفأ. هكذا ينقسم الأهالي في الرابع من كل شهر. لم ينجحوا في الحفاظ على العهد الذي قطعوه: «لن تفرّقنا الطائفية ولن ينحرف مسار البحث عن الحقيقة في الزواريب السياسية»

**زينب حمود**

لم يلحظ بعض أهالي ضحايا انفجار مرفأ بيروت أيّ خلافات أو تباينات في وجهات النظر قبل 14 تشرين الثاني 2021. كانت «مجزرة الطيونة» يوماً مفصلياً في تاريخ حراكهم. فاجأتهم «بسقوط الأقنعة» بقول طرف، فيما يرى طرف آخر أنها لم تكن «قصة رمانة بل قلوب مليانة».

قبل أن ينقسموا، «كنا متّفقين على كلّ شيء»، يكرّر إبراهيم حطيط، شقيق الضحية ثروت حطيط. الناطق الرسمي باسم أهالي الضحايا سابقاً، ثم رئيس «اللجنة التأسيسية لتجمّع أهالي شهداء وجرحى ومتضرّري انفجار مرفأ بيروت» حالياً. تؤيد سامية عيدو، زوجة الشهيد محمد دوغان، كلامه قائلة: «كنا يداً واحدة فعلاً ولم نسمح لأحد من السياسيين بالدخول بيننا». حتى ريما الزاهد، شقيقة الضحية أمين الزاهد، التي تخالف حطيط في مواقفه، تشير إلى أنه «لم يكن هناك أيّ ملاحظات على علاقة الأهالي في ما بينهم». وتصف تصرّف حطيط «بالانقلاب».

لرئيسة جمعية أهالي ضحايا الانفجار ماريانا فودولیان، شقيقة الضحية غايا فودولیان، رأي مخالف. تتحدّث عن سوء في العلاقة وُلد قبل الانقسام، لكنه لم يخرج إلى النور. «أول صدام بيننا حصل في آب العام الماضي عندما طالب حطيط القاضي بيطار بالتقرير الفني، فردّدت عليه بأن التقرير يصدر مع القرار الظني، وصرّحت أن ما يقوم به يُعدّ تدخلاً في التحقيق. قلتُ له حرفياً: إنت بدك تطيّر القاضي. بعدها بدأنا نتلمّس تفرّده في الملف وعدم إشراكنا في كتابة البيانات، وكلما سألناه عن السبب يجيب: الا تثقون بي؟ ثم أصرّ على انتقاد القاضي متهماً إياه بالاستنسابية وهذا ما عارضناه في لقاءاتنا، وما أثار شكوكنا». هنا ظهرت التباينات في المواقف، وصولاً إلى الأيام الثلاثة التي سبقت أحداث الطيونة عندما «أتى حطيط إلى مركز الجمعية شارداً وصارحني بخوفه من أن تفرط سبحة الأهالي، سألته عن السبب فلم يجب».

اليوم، انقسام الأهالي تعدّى كونه اختلافاً في وجهات النظر من القاضي، كبر الشرخ بين الطرفين. ترفض فودوليان مقابلة تجمعها بحطيط مثلاً، وينقل الأخير ما حصل معه بعد إحدى الوقفات: «اتصل بي والد ضحية رافضاً رفع صورة ابنته بين صور الضحايا».

### سوسة التسييس

قبل «مجزرة الطيونة» كانت سوسة التسييس تنخر في جسم هذا التجمّع. حصلت خروق عدة لتفرقة الأهالي. مثلاً، في 28 أيلول 2021، وخلال تظاهرة نفّذها أهالي الضحايا وعشرات الناشطين على خلفية كفّ يد قاضي التحقيق في ملف التفجير طارق بيطار مؤقّتاً، حاولت مجموعة من المتظاهرين انتهاز فرصة التظاهرة لتوجيه رسائل سياسية، فرفعوت شعارات وهتافات ضدّ حزب الله. هذا التصرّف أثار غضب بعض الأهالي الذين انسحبوا فيما تابعت مجموعة ثانية التظاهرة، وكانت المرة الأولى التي ينقسم فيها الأهالي بهذا الشكل، ثم استطاعوا بعدها «فلفلة الموضوع».

كما سامية عيدو تؤكد وجود الانقسام، كما الاستغلال السياسي لتحرّكاتهم، لذا توقفت عن المشاركة فيها قبل ثلاثة أشهر من إعلان الفراق النهائي.

هذا الفراق حصل في 14 تشرين الثاني 2021، تاريخ التظاهرة الاحتجاجية على إدارة ملف التحقيقات في تفجير المرفأ عند قصر العدل، والتي تحوّلت إلى اشتباكات راح ضحيتها 7 شهداء، «ما كان فيني ضلّ ساكت بعدما حصل في الطيونة، تخوّفت من الوصول إلى حرب أهلية»، يقول حطيط.

### فيديو حطيط «القنبلة»

بعد يوم من وقوع «مجزرة الطيونة» سجّل حطيط فيديو أشبه بـ«قنبلة موقوتة» هاجم فيه القاضي بيطار واتهمه «بالتسييس والاستنسابية» وصولاً إلى تحميله مسؤولية سفك الدماء في الطيونة. ولأول مرة، ومن دون استشارة أهالي الضحايا، طالبه بالتنحّي. يبرّر حطيط «انشقاقه» بتفضيل «العقلانية على العاطفة». نسأله عن سبب تغيير موقفه من بيطار فجأة، فيجيب: «لم يكن بإمكاننا تعليق آمال على بيطار من دون دعمه، إلا أنّ ذلك لا ينفي أنني استنكرت أسلوبه الانتقائي في الاستدعاءات». ويؤكد أنه نقل «هواجسه» إلى أهالي الضحايا الذين «أيّدوا وجهة نظري» لكنهم أجمعوا على ضرورة «ترك القاضي على راحته وعدم ممارسة ضغوطات عليه».

ويروي أنه «بعد يوم على أحداث الطيونة، اتصلت بالقاضي بيطار وشكوت له سقوط دماء بسبب قضيتنا. عبّر عن انزعاجه لما آلت إليه الأمور. فصارحته بحزم: «متى تستدعي الآخرين وتريحنا من قصة الاستنسابية التي نُتهم بها». فكان الردّ حرفياً «منكون عالقين مع هؤلاء ونصير علقانين مع الطرف الثاني»! يسخر حطيط: «هل هذا جواب قاضٍ عادل يستند إلى القانون أم جواب سياسي»!

### الانقسام

بعد أحداث الطيونة «فلت الملق»، على حد تعبير حطيط. عقدت مجموعة من الأهالي مؤتمراً صحافياً على خلفية فيديو حطيط، أكدت خلاله أنه لا يمثلهم ولغوا عضويته وعضوية آخر في جمعية أهالي ضحايا انفجار مرفأ بيروت. فأسّس حطيط «اللجنة التأسيسية لعوائل تفجير مرفأ بيروت»، التي ضمّت عوائل 33 ضحية وأصبحت لاحقاً «اللجنة التأسيسية لتجمّع أهالي شهداء وجرحى ومتضرّري انفجار مرفأ بيروت». وفي 4 تشرين الثاني 2021 أقيمت وقفتان لإحياء الذكرى الشهرية للانفجار، الأولى عند تمثال المغترب، والثانية عند البوابة الرقم ثلاثة.

> حصل الانقسام العلني بعد «أحداث الطيونة» وسقوط 7 شهداء

إلى جانب الجمعية واللجنة، هناك تجمّع لأهالي ضحايا فوج الإطفاء منفصل أساساً عن تجمع أهالي الضحايا المدنيين وتجمع لبول وتراپسي نجار، والدي الطفلة الكسندرا نجار، اللذين «لم ينضما إلى تجمع الأهالي بسبب الشروط التي وضعاها ورفضناها»، بحسب حطيط، إلا أن «الأخير راح يشكك في نواياهما لذا لم يرضَ بانضمامهما»، كما تنقل فودوليان. حاولنا التواصل مع نجار للسؤال عن دوافعه لتأسيس تجمّع على حدة، فلم يردّ على اتصالاتنا. الجدير بالملاحظة هو التفاف تجمّع أهالي فوج الإطفاء وتجمّع والدي الضحية نجار على جمعية أهالي الضحايا بعد هذه التغيرات، ومشاركتهما بشكل أوسع في تحركاتها. رغم ذلك، يعترف بعضهم أن الانقسام يُضعفهم، ويمكن تصديق ذلك من خلال اختفاء تحرّكات الأهالي شيئاً فشيئاً ومشاركة خجولة عند تنظيمها مع الاكتفاء بالوقفات الشهرية عند المرفأ.

**باتت المشاركة في التحركات خجولة (الأخبار)**

ذكرى 4 آب

# مظلوميّة كهرباء لبنان: التهجير الثاني

**أمال خليل**

لم يكمل المدير العام لمؤسسة كهرباء لبنان، كمال حايك، دوامه في مكتبه أمس. بعد الظهر، قطعت القوى الأمنية حركة السير على الطريق الواقعة بين المؤسسة والمرفأ بعد ورود معلومات عن احتمال انهيار وشيك لمبنى إهراءات القمح. تلقّف حايك مع موظفي المؤسسة التحذيرات بضرورة مغادرة المكاتب. جمعوا أغراضهم وتهجّروا للمرة الثانية في الذكرى الثانية لانفجار المرفأ. هذه المرة باتجاه وزارة الطاقة والمياه إلى أجل غير مسمى.

«زمطنا أول مرة. يمكن ما نزمط تاني مرة» يقول حايك لـ«الأخبار» في مكتبه المؤقت الجديد. يشير إلى فريق عمله الذي نجا مثله بأعجوبة من انفجار المرفأ، مستعيداً ما حصل قبل عامين تماماً. «كنت أظن أنني صلب وتخطيت ما جرى. لكن الدخان الأبيض الذي انبعث من الأمراء منذ أيام، كان كفيلاً بإعادتي الى الصفر»، في ذلك اليوم، تأخّر حايك وفريق عمله في مكاتبهم الواقعة في الطبقة الـ 13. دوّى الانفجار الأول، وسمعت أصوات المرفقعات. طلب حايك من موظفيه الابتعاد عن الواجهة المقابلة للمرفأ ظناً منه بأن الانفجار التالي سوف يحطّم زجاج النوافذ فقط. ما هي إلا ثوان حتى «شعرت بدويّ صوت قوي من داخلي وبرياح تعصف من كلّ جانب قبل أن أفقد الوعي». أصيب حايك بكسور وجروح في أنحاء جسده ونزف داخلي، وكان آخر من استعاد وعيه. ظنّ الجرحى بأنه قضى بعدما علق جسده تحت الردم وسال الدم من فمه. «لم أمت بسبب الحظ. فرقت على ميلمتر عن خسارة عيني اليسرى أو قدمي». بجانب جثة مساعدته الإعلامية ماري طوق، انتظر حايك طوال أربع ساعات حتى تمكن المسعفون من الوصول الى الطبقة الأخيرة بعد توقف المصاعد وانهيار المحتويات في الممرات.

### 3 ضحايا و17 جريحاً

فقدت المؤسسة ثلاثة موظفين وأصيب 17 بجروح، وفقدت أيضاً هيكلها وأجبرت على النزوح الى مكاتب بديلة من الغرف الجاهزة. «للمصادفة، وضعت الغرف في واجهة أقرب الى المرفأ من المبنى الأشرفية التي دُشّنت عام 2017 لتزويد أحياء مار مخايل والجميزة بالكهرباء. المؤسسة بحسب حايك، أنجزت الدراسات اللازمة لترميمها بانتظار توفير التمويل. «الضرر من تعطل محطة الأشرفية كبير، لكنه ليس ملحوظاً بنسبة كبيرة لأن الكثير من سكان الحيّ لم يعودوا بعد الى منازلهم وأصحاب المحال لم يعيدوا افتتاحها. لكن في حال أُنجز ترميم جميع المنازل والمحال ولم ترمَ المحطة، منكون ما عملنا شيء لإعادة بث الروح في المنازل والمحال».

> بجانب جثّة مساعدته ماري طوف انتظر كمال حايك المسعفين 4 ساعات

### من تبقى من جيرانك «الكهرباء»

لا يكتمل المسير بسهولة إلى مبنى المؤسسة المقابل تماماً للمرفأ، لتفقد خراب الجدران والمكاتب بعد عامين كاملين من الكارثة. قبالة أحد مداخلها، يقيم الياس الخوري (15 عاماً) حاجزاً لتفتيش الذاكرة الجماعية. أحد ضحايا انفجار المرفأ الذي قضى بعد أسبوعين متأثراً بجراحه، كان جار المؤسسة. قضى خلال وجوده على شرفة منزله وهو يشاهد الحريق في المقابل. والدته ميراي وإخوته أجبروا على الانتقال من الحي بعد تدمير منزلهم الذي تعلوه لافتة تحذّر من الاقتراب منه بسبب خطر الانهيار والموت. لا يدرك من علّق اللافتة بأمر من محافظ بيروت، بأن الموت والانهيار سكنا كل أرجاء الحي. صور الخوري على مدخل المبنى وجوانبه الذي تقيم فيه أسرة والدته، تتدلّى لتشير أيضاً إلى خطر الانهيار والموت. خسارة الأرواح تكاد تنسينا خراب المؤسسة الأساسية في البلد. من حولها، توفي صاحب محطة البنزين الواقعة على الشارع العام وعدد من الجيران من سكان مار مخايل خلف المبنى.

المؤسسة أيضاً لها حصتها في خسارة الأرواح. ميراي طوق وزينة شمعون وكلوديا اللقيس دفعن ثمن تأخّرهنّ إلى ما بعد الدوام الرسمي ووقوع مكاتبهنّ في الطبقة الـ 13 ضمن مكتب المدير العام للمؤسسة. في الطبقة السفلية، حيث صالة استقبال الزبائن، لم تتم إضافة أسمائهن على اللوحة التذكارية لضحايا المؤسسة الذين قضوا خلال أداء مهماتهم. آخرهم كان يوسف الياس الذي توفي عام 2003، وأوّلهم كان راشد عجاج عام 1967. وما بينهما عدد من الموظفين الذين قضوا خلال الحرب الأهلية عندما كانت خطوط التماس تمرّ من حول المؤسسة، قبل أن تتخذها القوات اللبنانية ثكنة عسكرية.

ابرز ما يحتاج الى الترميم غرفة التحكم المركزية (علي حشيشو)

# فوج الإطفاء: رسالة لا تنتهي بالشهادة

**زينب حاوي**

قبل ساعة من وقوع انفجار الرابع من آب، وتحديداً عند الساعة الخامسة وخمس دقائق، ورد اتصال من شرطة بيروت إلى غرفة العمليات في فوج الإطفاء في الكارنتينا، تطلب فيه المساعدة في إخماد حريق في مرفأ بيروت، من دون إضافة أيّ معلومة. سرعان ما هرعت فرقة مؤلّفة من 10 إطفائيين (شربل ونجيب حتي، وشربل كرم وجو بو صعب، ورامي كعكي، ومثال حوا، ورالف ملاحي، وإيلي خرامي، وجو نون وسحر فارس)، إلى مكان الحريق الذي تحوّل بعد ساعة إلى ما يشبه المحرقة، محوّلة عناصر فوج الإطفاء إلى شهداء.

«كل إطفائي شهيد حي» (هيثم الموسوي)

توجّه الفريق في ذلك اليوم إلى «حادث مجهول»، كما يصفه رئيس «شعبة العلاقات العامة» في فوج إطفاء بيروت، الملازم أول علي نجم. حادث ظلّ إلى اليوم غامضاً بتفاصيله، فلم يبقَ من هؤلاء الشهداء، الذين ظلّ مصيرهم معلّقاً بعدها مرحلة التأهيل النفسي، الذي احتاج إليه باقي العناصر، خاصة أولئك الذين كُتبت لهم الحياة مرة جديدة، بعد تبديلهم في اللحظات الأخيرة مع زملائهم الشهداء.

> الهبات التي تلقّاها الفوج غير كافية ومنها ما قارب وقته على الانتهاء

### حريق ثانٍ مجدّدًا

هذه المأساة التي حلّت على الفوج، لم تثنه مرة جديدة عن تلبية نداء الواجب الإنساني، إذ على الرغم من فظاعة الانفجار والفقدان الأكبر الذي تجلّى باستشهاد فرقة كاملة، فإن العناصر اختبروا مرة أخرى، الذهاب إلى المرفأ، لإطفاء حريق آخر. حصل ذلك، بعد شهر من انفجار الرابع من آب، إبان احتراق المنطقة الحرّة في المرفأ. لا يخفي نجم أنه حاول منع عناصره بدايةً من الذهاب الى مكان الحريق «كي لا تأكل الضرب مرة أخرى». أقفل البوابة الحديدية الأساسية، وتمهّل الإطفائيون، إلى حين التأكد من الحريق بعدما أوكل مهمة الاستطلاع إلى أحد العناصر الذي اتجه إلى هناك عبر دراجة نارية. وبعد التأكد من اندلاع الحريق، شقّ نجم البوابة، وإذ بالعناصر كما يصف، يقفزون من فوقها، مندفعين بحماسة عالية، لتنفيذ مهمتهم الإنسانية «رسالتنا ما بتخلص عند الشهادة».

في الباحة الخارجية للمركز، يقترح نجم إجراء اللقاء الصحافي طمعاً بمزيد من التهوئة، لأن الصعود إلى الطبقة الأولى من المبنى حيث مكاتب العناصر، وغرفة العمليات، يعني الاكتفاء فقط بالتزوّد بالإنارة مع غياب أيّ نوع من التكييف في هذا الطقس الحار، على الرغم من وجود هبة الطاقة الشمسية. هذا الأمر، يحيلنا إلى السؤال عن هذه المساعدات والتجهيزات التي تلقّاها المركز في العامين الماضيين. فكيفما دار النظر، يقع على أسماء الجهات الدولية والمحلية التي قدّمت هبات إلى المركز. ومن المعروف أن الأخير ما زال يعاني من نقص حادّ في المعدّات والتجهيزات، بسبب الإهمال الرسمي، الأمر الذي أدّى في بعض الأحيان الى استشهاد عناصره، كما حصل قبل 7 سنوات في منطقة «مار الياس».

### هبات... لا تجهز

نسأل نجم عن الهبات المقدّمة إلى المركز وما إذا كانت ستساعدهم في تنفيذ مهامهم الإنسانية. ليتضح بأن جلّ هذه الهبات لا يرقى إلى تجهيزات فعلية، وقد مرّ عليها الزمن، إن كانت الآليات العشر المستعملة المقدّمة من الحكومة الكندية، والتي تتسع فقط لشخصين اثنين، فيما يحتاج إخماد أي حريق إلى خمسة أفراد كما يؤكد نجم، لذا يلجأ العناصر إلى الاستعانة بسيارة أخرى صغيرة تقلّ البقية. أو هبات ثياب الإطفاء والتي لم تكن أيضاً بجديدة، وقارب وقفّها على الانتهاء، وكذلك أجهزة الاتصال التي لم ترق بدورها إلى شبكة متكاملة تسهم في التواصل بين العناصر.

واقع مرير إذاً، تضاعفه الأزمة الاقتصادية الحالية، لنصل في نهاية المطاف إلى قطاع يواجه نقصاً في معداته ويستخدم كوادره البشرية للتعويض، فيما يضع عناصره دماءهم على أكفّهم في كل مرة يواجهون فيها الحرائق «نحن منشتغل باللحم الحيّ»، و«كل إطفائي هو شهيد حيّ». في الطريق المؤدي الى مركز فوج الإطفائية تتراءى أمامنا صور الشهداء التي رُسمت على جدارية ملاصقة له. صور بقيت وحيدة من بين مقتنيات وأغراض اندثرت بفعل عصف الانفجار، إذ إن الأخير لم يبقِ على ما من شأنه أن يعزّي عناصر الفوج وعوائل الشهداء، بتخليد أماكن مبيت ذويهم أو الاحتفاظ بأغراضهم الشخصية. بقيت فقط خوذة حمراء، وُجدت في مكان استشهاد العناصر قرب العنبر الرقم 12، ووضعها نجم في مكتبه تخليداً لذكرى الشهداء فيما ظلّ صاحبها مجهولاً.

# فرير الجميزة: صرح عريق ينتصر مجدداً على الدمار

**نسرين الطويلة**

منذ عام 1894 تقف مدرسة القلب الأقدس (فرير الجميزة) في وسط بيروت شاهدة على تاريخ توالت خلاله فترات الانهيار والازدهار. فالمبنى الذي بناه الرهبان الفرنسيون على طراز المدارس الأوروبية منذ 128 عاماً، شهد مختلف الحروب والأحداث التي مرّت على المدينة. تعرّض للدمار مراراً وكان القيّمون عليه يعيدون ترميمه في كلّ مرة، ليعود صرحاً أثرياً تربوياً عريقاً تخرّج منه آلاف الطلاب والطالبات ومنهم ثلاثة وصلوا إلى رئاسة الجمهورية (كميل شمعون، الياس سركيس، ميشال عون).

حين تزور المدرسة اليوم، ويطالعك أطفال من مختلف الأعمار يتنقلون بأمان في مخيمها الصيفي في الملعب المظلّل بالأشجار، لا يخطر لك أنها كانت منذ عامين فقط في حالة دمار هائل، وأن هذه المساحات كانت مليئة بالركام وحطام الأبواب والنوافذ. فموقع المدرسة القريب من مرفأ بيروت، جعلها إحدى أكثر المدارس تضرّراً من انفجار الرابع من آب حيث تداعت بعض جدرانها ولحق الدمار معظم أجزائها.

### لحظة الانفجار

«كنا أربعة أشخاص في الإدارة وكان هناك شبان آخرون في الملعب بعد انتهاء الدوام ومغادرة تلاميذ أحد الصفوف الصيفية» يخبرنا اليخاندرو نشار، أحد الموظفين الإداريين في المدرسة الذي كان لا يزال في حرمها عند وقوع الانفجار وأصيب بجروح في رأسه ويديه «لم يسلم أي شيء في المدرسة، فجأة ملأ الركام المكان وصارت الأبواب والنوافذ وكلّ محتويات القاعات على الأرض» يضيف نشار وهو يستذكر تلك اللحظات التي ظنّ خلالها أن المدرسة لن تعود أبداً إلى ما كانت عليه: «انهار كلّ شيء حولنا، تداعت الجدران الفخارية التي تفصل بين الغرف، وأصبحت قاعات التدريس مساحة مفتوحة مليئة بالركام، وكان الغبار والزجاج المتناثر في كلّ مكان. شعرنا جميعاً بفقدان الأمل ولكننا بعد استيعاب الصدمة قرّرنا بدء العمل». كان نشار من الأشخاص الذين واكبوا أعمال إعادة الإعمار في المدرسة منذ بدء العمل التطوعي لرفع الركام إلى عودة المدرسة للعمل واستقبال التلاميذ. «توافد المتطوّعون منذ الأيام الأولى من طلاب وخريجين ومعلمين وأعضاء الكشاف التابع للمدرسة، إضافة إلى بعض الجمعيات وسكان المنطقة، لإزالة الأنقاض وتنظيف الزجاج المحطم». كان الإقبال على المساعدة الميدانية ملفتاً بالإضافة إلى بعض المساعدات المالية الفردية من الأهالي والجمعيات. ولكن العمل الجدي بدأ لاحقاً مع ورشات العمل المكثف مع المتعهدين والمختصين وفرق الصيانة: «كنا نصل الليل بالنهار حتى تمكنت المدرسة من استقبال الطلاب في الموعد المحدّد لبدء العام الدراسي، ولا يزال العمل جارياً حتى اليوم في بعض الأقسام مثل قاعة المكتبة التي نعمل حالياً على إعادة تأهيلها».

### التلاميذ يساعدون مدرستهم

لم يستوعب التلاميذ الذين تنادوا للمساعدة في تنظيف مدرستهم حجم الدمار الذي شاهدوه، هم الذين لا يزال بعضهم حتى الآن يعاني من تبعات صدمة الانفجار. «كان الأمر مرعباً» تقول سينتيا التي لا تزال تذكر بالتفاصيل لحظة وقوع الانفجار وإصابة والديها بجروح تشكر الله مراراً أنها كانت طفيفة «حين رأيت صور المدرسة شعرت بأن العالم ينهار من حولي ولم أجرؤ على الذهاب مع زميلتي لرؤيتها» تقول مشيرة إلى صديقتها التي أخبرتنا كيف توجهت مع مجموعة من الرفاق إلى المدرسة للمساهمة في رفع الركام وكيف كان المشهد محزناً ولكنه حفزهم على جمع بعضهم البعض لتقديم ما يمكنهم من مساعدة «رأيت جدار صفي مهدماً والكراسي والطاولات التي قضينا سنوات عليها محطمة على أرض الملعب. أخافني أن أتخيل لو كنا داخل الصف لحظة وقوع الانفجار، وكانت المساعدة التي قدمناها أقل ما يمكننا فعله لإعادة مدرستنا إلى ما كانت عليه».

### عام دراسي في موعده

عودة المدرسة مع بدء العام الدراسي كانت تحدياً كبيراً بالنسبة للقيّمين عليها، ويؤكد مدير المدرسة نقيب المعلمين رودولف عبود أنهم ربحوا هذا التحدي وتمكنوا من إطلاق العام الدراسي في موعده رغم حجم الأضرار الكبير: «أصيب ستة من الموظفين بجروح وشملت الأضرار المادية حوالى 80% من المدرسة ولا سيما في مبنى الروضات الأكثر مواجهة لعصف الانفجار. كان موعد افتتاح العام الدراسي مقرّراً في أيلول فحددنا أولوياتنا وبدأنا بإصلاح الطوابق التي ستستقبل التلاميذ وتمكنا من افتتاح العام الدراسي في موعده قبل أن نضطر إلى الإقفال مجدداً بسبب جائحة كورونا». ولا ينسى عبود أن يذكر المتطوعين الذين كانوا يتواجدون في المدرسة كل يوم بالمئات يتقاسمون المهام لإنجاز العمل بأسرع ما يمكن. «تابعنا مسيرة الترميم بعد الإقفال القسري ولا تزال الإصلاحات مستمرة حتى اليوم وكان آخرها تجهيز كنيسة المدرسة التاريخية والمسرح الذي ساهمت إحدى الجمعيات في ترميمه ونحن تابعنا العمل من ناحية الصوت والكراسي والتفاصيل الأخرى».

### مبنيان الريان

ويلفت عبود إلى أن مديرية الآثار كانت تأتي وتكشف على سير العمل، ذلك أن اثنين من مباني المدرسة مصنفان كمبان أثرية وكان يجب بالتالي ترميمهما بمواصفات معينة ما تطلب وقتاً وعناية خاصة لإعادة كل شيء بأقرب ما يمكن لما كان عليه.

وعن المساعدات التي تلقتها المدرسة يقول عبود إنها أتت بشكل أساسي من مركز الرهبنة الرئيسي في روما، وبفضل هذه المساعدة بدأ العمل لتجهيز قاعات التدريس في المرحلة الأولى، كما تلقت المدرسة، مثل كلّ المدارس التي تضرّرت من الانفجار، مساعدات من السفارة الفرنسية لإعادة الإعمار. «كانت ميزانيتنا متواضعة، واستخدمنا المساعدات التي وصلتنا في البداية لإعادة الأقسام الأساسية إلى العمل، ثم بدأنا بالتحسين بحسب المساعدات التي تصلنا من الرهبنة تباعاً ونعمل حالياً على معالجة التشققات في بعض واجهات المبنى». ويشير عبود إلى أن بعض الجمعيات قدمت مساعدات أيضاً، إن لجهة المتطوعين أو للمساهمة في إصلاح أضرار معينة كالزجاج مثلاً. عبود مرتاح لتجاوز المدرسة هذه الكارثة وعودتها إلى ما كانت عليه، لكنه يشير إلى أزمات أخرى عصفت ولا تزال بالقطاع التعليمي، من أزمة كورونا التي ألحقت ضرراً تربوياً بالتلاميذ يكاد لا يقل عن أضرار الانفجار المادية، إلى الأزمة الاقتصادية التي كان قطاع المدارس الخاصة من أبرز ضحاياها. وتجهد مدرسة القلب الأقدس في هذا الإطار للموازنة بين حاجات المدرسة وقدرات الأهالي، هي التي يشهد لها كثيرون من هؤلاء بحرصها على مراعاة أوضاعهم المادية: «انتقلنا من أزمة الانفجار والدمار والإعمار، إلى أزمة التكاليف ورواتب المعلمين والأقساط على أمل أن نتجاوزها هي الأخرى».

(مروان بو حيدر)

ذكرى 4 آب

# الياس ونانسي وسما لحظة تركت عمراً من الوجع

فانيسا مرعي

من مرفأ بيروت إلى كلّ بقعة في لبنان ترك انفجار الرابع من آب بصماته على ملامح الوجوه والأجساد، وفي النفوس والذاكرة الجماعيّة. لم يحصد فقط الأرواح بل قتل الأحلام أيضاً، حتّى من بقي بعده على قيد الحياة، لم ينجُ منه سوى جسدياً!

## رحلة صيد اخيرة

قصص مؤلمة لا تُحصى كان الانفجار وراءها. الرجل الستينيّ الياس الهربر، أحد المصابين، لم يدر أن حبّه للبحر وصيد السمك سيقوده إلى نقطة مفصليّة في حياته فقط لأنه اختار مرفأ بيروت لممارسة هوايته. «كنت بعيداً عشرة أمتار عن مكان وقوع الانفجار وعندما سمعت

> كنت أظنّ أن الحياة جميلة، لكنّني اكتشفت أنها جميلة لأنّ إيلي كان موجوداً فيها

صوتاً مدوّياً هرعت إلى السيارة، ثمّ أغمي عليّ فور وقوع الانفجار». يستحضر مشهد إنقاذه الذي لا يزال عالقاً في ذهنه حتى اليوم، «استعدت وعيي بعدما عثر رجال عليّ أثناء عمليّة البحث عن الضحايا وبدؤوا بسحبي من السيّارة. من يرى باي حالة كانت سيّارتي لن يصدّق أنّني خرجت منها حيّاً».

تسعة أيّام قضاها الياس في المستشفى خضع خلالها لعمليّة في رأسه. تغيّرت حياته... فهو لم يعد قادراً على العمل وإعالة عائلته، بعدما تسبّب له الانفجار بضرر في أذنه اليسرى وسمعه، وفي ذراعه اليسرى التي لا يستطيع أن يحرّكها باتّجاه الأعلى رغم خضوعه لعدد من الجلسات الفيزيائيّة، وخلل في أعصاب يده اليمنى التي لم يعد يتحسّس الأشياء بها. سنتان مرّتا على الانفجار، تابع الياس علاجه خلالهما، متحمّلاً بمفرده تكاليف الفحوص الطبية والصور الشعاعيّة والأدوية من دون أي دعم من الدولة والجهات المختصّة!

## شهر واحد من الزواج

لا يُحصر الانفجار ببقعة معيّنة. على الرغم من وقوعه في العاصمة، إلّا أنّ الشظايا التي لم تصب الأجساد هناك، أصابت حتماً القلوب في أي منطقة كانت.

«كنت أظنّ أن الحياة جميلة، لكنّني اكتشفت أنها جميلة لأنّ إيلي كان موجوداً فيها»، بألم تستعيد الشابة نانسي ذكرياتها مع زوجها إيلي خزامي، عنصر فوج إطفاء بيروت الذي سقط ضحية في خلال تأدية مهمته. خبر الانفجار الذي انتشر ونزل كالصاعقة على عائلة إيلي وزوجته واصدقائه، لم يمنعهم من التمسّك في البداية بأمل عودته إليهم، إلّا أنّ هذا الأمل اندثر بعد العثور على جثّته.

لم يكن إيلي الزوج المحبّ فحسب، بل كان صديق طفولة نانسي. قصّتهما بدأت في السابعة من العمر، كبرا معاً في الحيّ نفسه في بلدة عمشيت، وشهد عقد من الزمن على تمسّكهما ببعضهما البعض على «الحلوة والمرّة». إنّما، لم يكن في الحسبان أن لحظات يمكن أن تخطف أحدهما، بعد شهر واحد من الزواج.

«كانت أحلامنا بسيطة لكنّها بالنسبة إلينا كبيرة جداً، وكنا نحلم بتكوين عائلة، إلّا أننا حُرمنا من تحقيق ذلك»، تقول نانسي، التي لم يبق لها من هذا الحلم سوى منزلها الذي تعبت مع إيلي من أجل بنائه. انقلبت حياتها رأساً على عقب، حتّى أصغر تفاصيل حياتها تغيّرت، «إيلي كان مفعماً بالحياة والنشاط، وهو سبب ضحكتي وسندي ومصدر قوّتي، من الصعب الاعتياد على عدم وجوده إلى جانبي. الأماكن التي كانت تجمعنا لم تعد لها القيمة نفسها من دونه». وعن مسار التحقيق في الملف، لا تختلف صرخة نانسي عن غيرها من ذوي ضحايا الانفجار، فهي تطالب بتحقيق العدالة في قضيّتهم.

## من حلب إلى كندا

من لبنان، الذي أحبّته الطفلة سما إلى حدّ خسارة عينها فيه، إلى كندا التي هاجرت إليها مع عائلتها، قبل 4 أشهر من اليوم بحثاً عن مستقبل أفضل. تجربة قاسية اختبرتها سما في عمر الخمس سنوات في بيروت، يرويها والدها محكول محمد الحمد، «كنت مع عائلتي في البناية حيث نسكن في الجميزة، حين وقع الانفجار وتسبّب لنا جميعاً بإصابات طفيفة، باستثناء سما التي فقدت عينها بعد تعرّضها إلى إصابة بليغة نتيجة شظايا الزجاج والحديد».

محكول عاش في الجميزة نحو 25 عاماً واعتبرها المنطقة الأكثر أماناً. وفي عام 2016، نقل عائلته، المؤلّفة من زوجته وابنائه الأربعة، للسكن فيها خوفاً عليهم من الأوضاع الأمنيّة في ريف محافظة حلب. لكنّه، لم يتوقّع أن تخذله بيروت في الرابع من آب 2020، فيخسر عمله ومنزله وتمرّ طفلته بأصعب الظروف.

خضعت سما بعد الانفجار لعملية إزالة عينها التي تضرّرت كلّياً. وبعد ثلاثة أشهر من الانفجار أجريت لها عملية أخرى لاستبدال عينها بعين صناعيّة، وهي لا تزال تخضع حتى الآن للعلاجات اللازمة. سما التي تنظر إلى الدنيا بقلبها وبراءتها تتابع دراستها في كندا، «وهي لا تزال متفائلة ومحبّة للحياة، حتى مستقبلاً الأشخاص الذين تسبّب الانفجار بإعاقتهم مدى الحياة من أيّ تقديمات. ويؤكد أنه «رغم كل العقبات والضغوط التي يضعونها في طريقه سيحصل على تعديل القانون من عيونهم بما يضمن حقوق الجرحى، تماماً مثلما قال سياتي بالقانون من عيونهم وفعل». للمطالبة بحقوقهم المبتورة كما أطرافهم، يسعى معوّقو الانفجار إلى تأسيس جمعية خاصة بهم. وهم بانتظار الحصول على العلم والخبر من وزارة الداخلية بعدما أنجزوا كلّ الإجراءات اللازمة ووضعوا النظام الداخلي لها. يقدّر عددهم بـ 800 معوّق، وهو الرقم الوحيد المعلن عنه الذي توصّل إليه الاتحاد اللبناني للأشخاص المعوّقين حركياً بعيد الانفجار بغياب أيّ إحصاء رسمي. هذا العدد بات اليوم غير دقيق، «إذ تعرّفنا إلى 10 جرحى جدد معوّقين جراء التفجير، عدا عن أن هناك من شفي من الإعاقة المؤقتة خلال هاتين السنتين»، وفق اللقيس.

الياس

إيلي ونانسي

سما

# حالة معوّقي الانفجار من سيّئ إلى أسوأ

زينب حمود

بعد عامين من انفجار مرفأ بيروت، نسأل: ماذا فعلت الحكومات المتعاقبة للجرحى الذين استجدّت لديهم إعاقات؟ هل مارست الحد الأدنى من واجباتها تجاههم؟ وهل هي فعلاً عاجزة عن ذلك؟ لماذا يكون الوقت دائماً غير مناسب لمناقشة قضايا المعوّقين عامة والمعوقين الجدد جراء التفجير خاصة؟ دائماً ما يقولون «مش وقتها»، متى يكون وقتها؟

مرّ عامان على الانفجار وحالة الجرحى المعوّقين من سيّئ إلى أسوأ جراء تطنيش الجهات الرسمية مأساتهم. وما زاد الطين بلة، على حد قول رئيسة الاتحاد اللبناني للأشخاص المعوقين حركياً سيلفانا اللقيس هو أن «المنظمات غير الحكومية، التي نشطت بعد الانفجار لدعمهم ولو بشكل جزئي، وشكلت آخر خرطوشة يلجأون إليها، صارت اليوم شبه غائبة». هكذا تُركوا لمصيرهم تنهكهم لائحة معاناة طويلة جداً، يتصدّرها العجز عن تامين تكاليف العلاج. فـ«الدولة» حرمتهم من التغطية الطبية الشاملة وتحنّثت عليهم بإدراج أسمائهم في الضمان الاجتماعي الذي صار فعلياً «متل قلّتو» لأنه لا يغطي إلا جزءاً زهيداً جداً من تكاليف علاجاتهم الباهظة. عدا ذلك، حرم الجرحى من أيّ تعويضات ورواتب شهرية لسدّ رمق العيش بعدما خسر جزء كبير منهم عملهم. وفيما تشتدّ حدّة الأزمة الاقتصادية في لبنان، يطالهم الغلاء المعيشي والنقص في السلع الأساسية وتراجع فرص العمل عامة وتلك التي تتناسب مع احتياجاتهم خاصة، حتى صاروا يراكمون المآساة من دون القدرة على إيجاد حدّ لأيّ منها.

من جهته، يؤكد رئيس تجمّع أهالي شهداء وجرحى ومتضرري انفجار مرفأ بيروت إبراهيم حطيط معاناة «الشهداء الأحياء»، كما يسمّيهم، ويشير إلى أنه منذ خمسة أشهر يحاول أخذ مواعيد من الرؤساء الثلاثة لطرح ضرورة تعديل القانون 196 الذي صدر عام 2020 وساوى ضحايا الانفجار بشهداء الجيش اللبناني،

> تعرّفنا إلى 10 جرحى جدد معوّقين جراء التفجير

(أرشيف ـ مروان طحطح)



**بعد مرور سنتين على انفجار العنبر الرقم 12 في مرفأ بيروت، احد اكبر الانفجارات غير العسكرية على مستوى العالم، لم تقدّم الدولة رواية رسمية تشرح اقلّه ما جرى، حتى اللحظة، لا تصريحات رسمية توضح ما الذي انفجر وما هي المواد التي كانت موجودة داخل العنبر قبل الانفجار؟**

# هكذا اندلعت النيران في المرفأ

فؤاد بزي

لا نبالغ إذ قلنا إنّ هناك عشرات الروايات لما جرى، منها ما يدخل تحت خانة الخيال العلمي مثل الطوربيدات البحرية والعبوة النيوترونية، ومنها ما يتحدّث عن "قنبلة نووية". وبينهما، من حوّر القصة لأهداف سياسية فرأى في العنبر الرسمي مستودعاً لصواريخ المقاومة قصفه العدو، وفبرك لذلك مقطع فيديو يظهر فيه صاروخ ينزل من الجو، وتبيّن بعد ذلك أن المقطع سيئ الإخراج، فأُخرج من التداول. أمّا الرواية العلمية فهي أبسط من كلّ الخيالات اللبنانية ويمكن بالاستناد إلى المقاطع المنتشرة على الإعلام خلال الحريق وما بعد الانفجار كتابة ما جرى.

## نار العنبر 12

تصنّف ألف باء الكيمياء المواد بحسب درجات الأمان وإمكانية التعامل معها، من آمنة وصولاً إلى شديدة الانفجار. كما تصف الكيمياء إمكانية تحويل المواد من آمنة إلى خطرة، وتمنع مجرّد التفكير مثلاً في تخزين مادة آمنة مثل نيترات الأمونيوم جنباً إلى جنب مع وقود وموادّ سائلة قابلة للاشتعال والبارود والمفرقعات. ولكنّ العنبر الرقم 12 كان "تتخيتة" بالنسبة إلى الدولة اللبنانية، وضعت فيها كلّ المواد المصادرة "مكوّمة بعضها فوق البعض الآخر". لم تُفرز ولم تُوصّب، ويمكن هنا الاستدلال على ذلك بتقارير عسكرية مترافقة تكلّمت عن: موجودات العنبر الذي احتوى كلّ ما يُصنف تحت خانة "قابل للاشتعال"، ملاحظات عسكريين حول أكياس نيترات الأمونيوم، وأخيراً تحذيرات جهاز أمن الدولة قبيل الانفجار بأيام. وعليه كان خطر الوصول إلى مشهد 4 آب مسألة وقت فقط.

## المشاهد الاولى

في ذلك اليوم، بدأ تسلسل الأحداث بنار اشتعلت داخل العنبر. في بادئ الأمر كان الدخان أبيض ومال إلى الرمادي، ما أشار إلى التهاب مواد سريعة الاشتعال مثل الكحول (مركبات كيميائية لا المشروبات الروحية)، الذي كان موجوداً داخل العنبر بحسب التقارير العسكرية. بعدها أخذ لون الدخان بالتحوّل أكثر صوب الرمادي، وأصبح أكثر كثافة، إذاً دخل البارود مرحلة الاشتعال. ومن ثمّ التهبت النيران أكثر وبدأت المفرقعات بإحداث انفجارات صغيرة، وما هي إلا ثوان حتى وقع الانفجار الكبير محدثاً موجة صدمة رُصدت في قبرص وعلى طول السّاحل اللبناني. وخرجت من موقع الانفجار غمامة برتقالية ضخمة سرعان ما تلاشت بفعل الرياح.

لو لم نعلم بالتقارير الواردة من المرفأ قبل 4 آب لكان بإمكاننا استخدام الدليل الأخير، أي الغمامة، لمعرفة طبيعة المواد الموجودة في المرفأ. لونها يؤكّد وجود مركّبات تحتوي على عنصر الآزوت (النيتروجين) بكثافة عالية. فمركبات هذا العنصر بعد تفاعلها مع الأوكسيجين تنتج ما يعرف بـ"أكسيدات الآزوت" ذات ألوان تتدرّج على سلم اللون البرتقالي. ولكنّ معرفتنا بوجود كمية ضخمة من نيترات الأمونيوم في العنبر تمكّننا من إعادة سرد ثانية للحظات ما قبل الانفجار، ومعرفة كيفية تفاعل المواد بعضها مع بعض وصولاً إلى السّاعة السادسة وثماني دقائق، لحظة الانفجار.

نيترات الأمونيوم وحدها مادة بريئة، لا تشتعل ولا تشكل أي خطر ما دام التعامل معها يستند إلى ما علّمتنا إياه التجربة. خلال المئة سنة الماضية تسبّبت هذه المادة بخمسة انفجارات كبيرة، آخرها قبل بيروت، كان انفجار مصنع AZF في فرنسا عام 2001. أما أبرزها فكان انفجار ميناء تكساس سنة 1947، اشتعال النيران في عنبر سفينة تنقل المادة أدّى إلى سلسلة انفجارات قتلت أكثر من 500 شخص في واحدة من أكبر الكوارث الصناعية التي عرفها العالم. وعليه، تراكم التجارب أثبت أنّ نيترات الأمونيوم يجب تخزينه في أماكن جيدة التهوئة، من دون رطوبة، بعيدة عن كلّ أنواع الوقود، ولا يمكن في أيّ حال وضع مواد تحتوي على "بودرة" المعادن بالقرب منها.

## كيمياء الانفجار

وانطلاقاً مما سبق يمكن إعادة سرد الأحداث التي بدأت باشتعال النيران في مواد كلّها قابلة

> كان العنبر الرقم 12 «تتخيتة» وضعت فيها الدولة كلّ المواد المصادرة

للاشتعال. وبدأت ألسنة اللهب تمتد إلى المواد الأسرع في التفاعل ومنها البارود. مع التهاب النيران ارتفعت الحرارة أكثر وكذلك الضغط المحيط بالمواد. ولكن حتى اللحظة لم يتدخل نيترات الأمونيوم، ويمكن الاستدلال على ذلك بلون الدخان الذي لم يتحوّل إلى اللون البرتقالي قبل الانفجار. من بعدها أخذ البارود بالاشتعال ما دفع بدرجات الحرارة إلى التصاعد، وبسبب طبيعة بناء العنبر (السقف الحديدي والجدران الإسمنتية) تحوّل إلى ما يشبه الفرن الضخم. هنا يبدأ نيترات الأمونيوم بالدخول في حالة "حرجة" ويتفكك إلى غازات منها الأوكسيجين. مسار الأحداث يدفع باتجاه نقطة "لا عودة"، النيترات يغذي الآن النيران بالأوكسيجين. فتتعاظم الحرارة أكثر مع الضغط، عندها يدخل العنصر الحاسم المسبّب للانفجار، المفرقعات. هذه الأغراض الترفيهية تحتوي بالإضافة إلى البارود، معادن كالحديد والماغنيسيوم والألومنيوم، ما يحوّل نيترات الأمونيوم إلى كتلة قابلة للانفجار. ولم يحتج الأمر إلى أكثر من "صاعق ميكانيكي" أمّنته الانفجارات الصغيرة للمفرقعات لانفجار كتلة ضخمة من نيترات الأمونيوم أدّت إلى ما بات يُعرف بانفجار 4 آب.

## الإهمال متّهم ايضا

مادة نيترات الأمونيوم التي كانت موجودة في المرفأ لم يجرِ التعامل معها في أيّ لحظة على أنّها مادة خطرة، بل على العكس، يمكن القول إنّ القنبلة صُنعت داخل العنبر خلال السنوات الست التي بقيت فيها المواد هناك. من يعرف هذه المادة يدرك أنّ مدّة صلاحيتها لا تتجاوز الستة أشهر في حال أردت استخدامها بشكل آمن. أما بعد ذلك فلا يمكنك أن تعوّل على تركيبة معروفة لقدرتها العالية على امتصاص ما يحيط بها من رطوبة بالإضافة إلى الأبخرة وتحولها إلى كتل صلبة، ما يعيدنا إلى شكل الأكياس المتحجّرة في المرفأ التي رأيناها في الصور المسرّبة ما بعد الانفجار. مادة النيترات في المرفأ تحولت إلى قنبلة موقوتة لحظة وضعها مع كلّ تلك المواد، وكانت تنتظر فقط الصاعق للانفجار. كما أنّه لا داعي للتدخل في مزجها سوياً، فالأبخرة الناتجة عن الوقود والكحول وغيرهما ستتغلغل وحدها داخل النيترات وتحوّله من البراءة إلى الشر كلّه.

لون النار يؤكّد وجود مركّبات تحتوي على عنصر الآزوت (هيثم الموسوي)

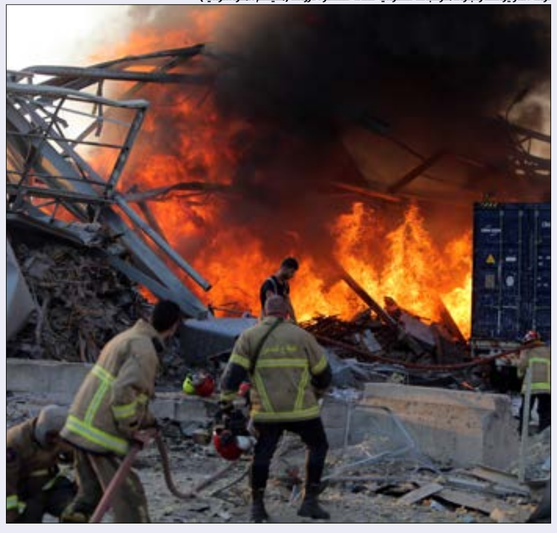

# ذكرى 4 آب

## لم ترَ شيئاً في بيروت

«حياة بدون ذاكرة، ليست حياة. تماماً كما أنّ الذكاء المسلوب من قدرته على التعبير عن نفسه، ليس بذكاء. ذاكرتنا هي تماسكنا، عقلنا، إحساسنا، وفعلنا. بدونها، نحن لا شيء» (لوي بونويل)

**أمل الأندري**

«لم ترَ شيئاً في هيروشيما» بعبارة مارغريت دوراس المتقشّفة التي زادها تراجيديةً صوت جان مورو في فيلم «هيروشيما يا حبي»، استطاع المخرج آلان رينيه أن يقول ما لا يقال، أن يصف ما هو عصيّ على الوصف، أن يستحضر التراجيديا الفظيعة التي وقعت يوم السادس من آب (أغسطس) 1945. جملة، تخفي أكثر مما تفصح، اختصرت ببلاغة عميقة صوراً ومشاهد عن فظاعة تلك اللحظة التاريخية، وأحيت ذكرى 100 ألف شخص قضوا في القنبلة المشؤومة. جملة أرتنا الأشلاء، جعلتنا نشمّ رائحة الجثث المتفحّمة، أشعرتنا بالفجيعة الهائلة التي لا يمكن أن تحتويها صورة أو لوحة أو أي عمل فني.

بعد ثلاثة أيام على انفجار القنبلة النووية، هرع الفنانان إيري وتوشي ماروكي إلى المدينة اليابانية المنكوبة، ليجدا نفسيهما محاصرين بين الجثث المتفحّمة والأبنية المسوّاة بالأرض والموت والذباب والديدان والموت. بقيا أسابيع غارقين في الإسعافات ودفن الضحايا، ولم يبدآ بتوثيق التروما التي كانا شاهدين عليها إلا بعد مرور ثلاث سنوات على الفاجعة. جهد استمرّ 32 عاماً أسفرت عنه 15 لوحة فنية بعنوان «ألواح هيروشيما» استحضرت الذاكرة المُثخنة كما عايناها وعايشاها على الأرض.

مثالان يبرزان كيف يمكن للفن أن يهضم الكارثة، يستحضرها، يكون أميناً لها، لذكرى ضحاياها، يستدعي المأساة بدون أن يسلّعها، يأتمن على الذاكرة ولا يستعرضها إلى درجة الإشباع وتبلّد الأحاسيس. نستحضر هذين المثالين على وقع ملف التجاذب السياسي لقضية الأهراءات، ومرور الذكرى الثانية لانفجار مرفأ بيروت. عامان على الكارثة، كيف تعاطى الإعلام والثقافة في لبنان مع هذا الجرح المفتوح، مع أهل فقدوا أولادهم، وأحبّة خسروا أحباءهم، وأفراد تغيّرت حياتهم إلى الأبد عند زهاء السادسة من عصر مشؤوم؟

قبل أيام من الذكرى الثانية، بدأت تنتشر على السوشال ميديا تحقيقات ومقاطع فيديو مصوّرة لأشخاص فقدوا أحبّتهم في ذلك اليوم، وأخرى تستطلع أحوال مصابين ما زالوا يقبعون في المستشفيات منذ عامين... سيل من المواد البصريّة، موجعة في جزء، فيما بعضها الآخر جعلنا طابعه المُسرح نَخجل أنّه لم يحرّك فينا ساكناً. على جبهة الفنّ، غرقت الساحة منذ عامين في أعمال فنية وسينمائية حضر فيها عنصران: انفجار المرفأ و«ثورة 17 تشرين». أفلام اتخذت من ذلك اليوم موضوعها، لكنّها بدت «مناسباتيّة»، مطبوخة على عجل، تفتقد النضج في الخطاب الجمالي والمضموني، تُسقطها الذاكرة بعد دقائق على مشاهدتها. حتى إنّ هناك أفلاماً استدرجت المرفأ إلى فضائها من دون أن يكون موضوعها الانفجار الرهيب، كأنّه استحال «زينة»، أو نوعاً من «موتيف» مطلوب في كل عمل فني. لقد صار الأمر أشبه بـ «بازار» لما يستمرئه المموّل ربما أو لضرورات «التريند». جراحات وآلام وأوجاع الناس والضحايا أضحت «بضاعة» أو سلعة ذات رواج هائل. تحضرنا هنا ما قالته سوزان سونتاغ في «الالتفات إلى ألم الآخرين» (2003) عن أنّ «التعاطف إحساس متذبذب يذهب إما إلى حثّنا على الفعل أو يندثر»، وأنّ سيل المواد البصرية، الفوتوغرافية أو الفيلمية، قد تصيبنا بتبلّد الأحاسيس والمشاعر وفقدان التعاطف. نستعيد أيضاً ما حصل في الدورة الأخيرة من بينالي البندقية للفنون. السويسري كريستوف بوخيل المعروف بتجهيزاته الاستفزازية، جاء بحطام سفينة غرقت في المتوسط عام 2015، ما أدى إلى مقتل 800 مهاجر كانوا يحاولون العبور إلى أوروبا. هكذا استجلب الفنان قارب الموت إلى البينالي ليعرضه تحت اسم «مركبنا». عَرض العمل على رصيف البينالي، طرح إشكالية شغلت المهرجان طوال أيام انعقاده: هل هذا العمل نُصب تذكاري يحيي ذكرى هؤلاء الذين قضوا على أعتاب أوروبا، أم أنّه في السياق المعروض فيه، مجرد استعراض عديم الأخلاق يستغلّ آلام الآخرين، ليقدّم وصلة ترفيهية لروّاد البينالي المتأنّقين الذين سيتوقّفون لوهلة، يتمعّنون بحطام القارب، قبل أن يستكملوا مسارهم تحت سماء البندقية؟

# انفجار المرفأ في مرآة الفنّ... بين الأعضاء المبتورة و«جمالية الخراب»

**ريما النخل**

أي فنّ يحتاج حيال المآسي والفجائع من أيّ نوع، إلى مسافة زمنيّة كي لا يقع في فخّ المباشرة والانفعال والعواطف المسطّحة، سواء في الفنّ التشكيليّ أو الأدب أو الشعر، وكلّ فنّ تعبيريّ آخر. هذا ينطبق أيضاً وخصوصاً على انفجار الرابع من آب الذي يفوق الخيال هولاً وفجيعةً. وبالتالي هو يحتاج إلى تأمّل مديد وتروٍّ وجداني بهدف التعبير عنه بعيداً عن الانفعال الآنيّ الذي يعرّضه للمباشرة القاتلة للفنّ، إن لم نقل في بعض الحالات إلى المزايدة و«المتاجرة» وبذل ماء الوجه مع أهالي الضحايا المفجوعين وسكّان المدينة المصابين بأجسادهم وبيوتهم وأرزاقهم. موت ودمار يفوقان الوصف. لكن مهلاً، ما هكذا يكون التعبير تحت وطأة الحدث، ولو بعد حين، فالأمر يستلزم ربما سنوات ليجرؤ فنّان على تناوله والتعبير عنه في لوحة أو منحوتة أو أي ميدان فنيّ تعبيريّ آخر.

مع ذلك، لا بدّ في الذكرى الأليمة اليوم من استعادة بعض الأعمال التي تناولت الحدث الجلل. رغم تحفّظنا عن عدم التراجع (recul) واتخاذ المسافة الزمنية الضرورية، نقدّم في هذه الاستعادة أعمالاً تشكيليّة لفنّانين جازفوا بعدم التروّي والانتظار، فأنجزوا لوحات ومنحوتات يُظهر بعضها رؤيا أبوكاليبتية تشبه في بعض جوانبها مشهد نهاية العالم.

لدينا، على سبيل المثال لا الحصر، معرض عمر فاخوري «أشياء وأشياء أخرى». شاهدنا في لوحاته سيارات مهشّمة، مقاعد محطّمة، صوفا ممزّقة، شوارع مكسوّة بالزجاج، نوافذ معلّقة بين طبقات الأبنية، ثقوباً هائلة في الجدران، بقايا أشياء حميمة خلّفها الناس وسط الفاجعة. يهتم الفنان بأمور صغيرة وأشياء مهمّشة خسرها الناس في الانفجار. نقع في لوحاته على أوانٍ وسلالم وكراس بلاستيكية ودمىً أطفال معلّقة على شجرة وأسطوانات وبقايا نظارات ومنافض سجائر. كأنّ فاخوري حين يرسم الخراب ببشاعة تفاصيله، يسعى إلى «جمالية البشاعة» فنيّاً. هو لا يرسم طبيعة جميلة ولا وجوهاً آسرة، بل يسير على خطى رسامين وشعراء وسينمائيين وفوتوغرافيين اشتغلوا على «جمالية البشاعة» إنْ في الفن التشكيلي أو في الشعر أو في السينما والمسرح.

مع أعمال فاخوري، نحن أمام «معرض الجراح». يرسم جروح المدينة وانكساراتها، تفاصيلها وجزئياتها، صمتها ودوّيها واهتزازاتها، ما بعد الانفجار.

جوزيف حرب نحت من جهته الأيادي والأرجل والرؤوس المبتورة داخل مكعّبات وأوعية زجاجية تحيلنا توّاً إلى ضحايا انفجار المرفأ وما أحدث من مآسٍ في البشر والحجر. علماً بأنّ الواقع يغلب التعبير الفنّي في حدث جَلَل مماثل. لوحاته تُحاكي فكرة الوحش الذي يفترس حياتنا ويومياتنا في الوطن المنكوب بمآسٍ شتّى، ليس آخرها انفجار المرفأ (التيمة الطاغية على المعارض في الفترة الأخيرة!). يرسم حرب قوّة متمثّلة في ثيران هائجة. تتداخل أجساد أفراد ومجموعات معرّاة كأنّها ترمز إلى تلاصق حميميّ، صافٍ، حالم. وفي لوحات أخرى، تتشلّع الأجساد وسط غرائز القتل والعنف، في ظل الحرب والدمار.

هنا تحديداً، ترسم ريشة جوزيف حرب وفرشاته خطوطاً وألواناً ورؤى، ضمن كيمياء لافتة شكلاً ومضموناً. ينجح في إبلاغ رسالته الإنسانيّة والفنيّة المتماسكة تقنياً وجمالياً. وهنا يظهر إلى حدّ بعيد المعنى المقصود بـ «جماليات العنف». وإحدى منحوتات حرب تحت عنوان «ألِف» تجسّد ساقاً مبتورة ترمز إلى جسد مكتمل وإلى موت وانبعاث. إنّه واقع شاذّ، انحرافيّ، عبثيّ، يملأ «الزمن المعلّق» بل نَفَس الحياة المقطوع: كلاب تنبح بالتزامن مع صراخ البشر، أجساد مجزأة فقدت سوية هيئتها الإنسانية، وألعاب بلا معنى، حروف مخدّرة... تجتمع كلها في مكان مصدّع وزمن مشوّه حيث مظاهر الحياة الغريبة خارج المألوف. الفوضى تغدو نظاماً، والعبث يسحق الفعل الإبداعيّ.

عند غادة جمال لا تتبدّل المقاربة التشكيلية، كذلك اللونيّة والنفسيّة. لا تغيب الوجوه (كما في المرحلة السابقة)، لكنّ التجريد واختزالاته ماثلة في هذه المرحلة أيضاً، مع استرسال في الإيحاء بالمجهول والخوف اللذين يفضيان إلى اليأس، من خلال ضربات لونية وخطوط مبهمة يغدو اللون فيها مثل المرحلة السابقة، أداة تعبير أساسيّة. يخيّل إلينا أنّ غادة جمال تربط تجربتين وزمنين ومكانين متباعدين. أمّا مارون الحكيم فرسم أبنية بيروت المبعثرة ركاماً، حيث تضيق المساحات وتخترق ألوانها القاتمة آثار الحطام والأبواب والنوافذ المخلّعة. خرابٌ وتشظٍّ وثقوبٌ كأنّ عيناً بشريّة تطلّ منها شاهدةً على الفجيعة المأساة.

لا تنجو أعمال ماهر العطار المباشرة من الوقوع في فخّ الكليشيه، ففوتوغرافيّاته تعكس نظرة إلى واقع بيروت الراهن والمُغرق في انعدام اليقين. ويرى أنّ «بين الثورة عام 2019 والانهيار الماليّ وكورونا وانفجار المرفأ والانتخابات الأخيرة، حان الوقت لعرض هذه الصور التي تجمع بيروت المنهكة إلى بيروت المجد»، فبيروت المدمّرة والمعاد بناؤها مراراً وتكراراً، ما فتئت تُقاوم وتُصارع من أجل البقاء. و«بيروتوس» هذه تتجسّد لدى العطّار في امرأة ترسل المعاني المتفرّقة من دمار وحرمان وهجرة...

عمل لجوزيف حرب

«كنبة في غرفة» (أكريليك على كتان ــ 110 × 90 سنتم ــ 2022/2021)

# الرؤى لا تكتمل على جبهة الأدب

**محمد ناصر الدين**

على بعد سنتين من انفجار الرابع من آب، لا يبدو أن الحركة الأدبية ولا سيما في الرواية والشعر (باللغة العربية على الأقل) كانت على مستوى الحدث. عدد الإصدارات لم يتجاوز أصابع اليد الواحدة؛ فإذا كان للشعر نظرية تدعوه إلى أخذ مسافة تأملية من الأحداث لئلا يوصم بشعر المناسبة أو ردة الفعل، فلماذا استنكفت الأقلام الروائية عن الغوص في أحشاء الحدث الكبير لا سيما أنّ هول الفجيعة ودراميتها وقصص الضحايا والدمار على وجه المدينة يوفر المادة الخام للرواية التي يمكنها الإفادة من اليوميات والشهادات وحكايات من عاشوا أهوال وتبعات كارثة انفجار نيترات الأمونيوم ومعها البلد المتفسّخ في تناقضاته وتحويلها إلى سردية إنسانية تطغى على ترّهات السياسيين وتفاهاتهم في التعاطي مع الكارثة. لماذا يبدو الكتّاب اللبنانيون باللغة الفرنسية أكثر نشاطاً في نقل المأساة إلى الضفة الأخرى من المتوسط؟ إن استعراضاً بسيطاً للأدب المتعلّق بانفجار المرفأ يظهر تفوّقاً واضحاً للروائيين الفرنكوفونيين في نقل تجاربهم وحكاياتهم من قلب المدينة المنكوبة، فهل الهرب إلى لغة أخرى هو الحل أمام لغة أخرى صارت مستنفدة ومستهلكة وممجوجة في تعاطيها مع النكبات لكثرتها وتتاليها كأن هؤلاء الفرنكوفونيين لا يدينون بأحد إلا لتجاربهم في «قلب الحدث»، أم أن رغبة الآخر في الضفة الأخرى إلى فهم مآسينا هي حاجة ملحة وسريعة له ولجهازه السياسي والنقدي والثقافي أكثر من حاجتنا نحن إلى تشريح ذواتنا والوقوف على ما أوصلنا في تلك الظهيرة من آب إلى الطعنة في القلب التي سال فيها دم كثير. في ما يلي استعراض لأبرز الإصدارات الفرنكوفونية والعربية حول المناسبة.

دخلت هيام يارد (1975) الموسم الأدبي الفرنسي عام 2021 برواية قوية («انفجارات داخلية» ـ Implosions ــ دار إكواتور) تستعرض قصة عائلة تكون الراوية فيها الشخصية المركزية كأم وكاتبة وزوجة، حيث تختلط يوميات الكاتبة «البوفوارية» وجلسات عرض مشكلاتها الزوجية على الطبيب النفسي والكتابة التي تواسيها في التعبير عن كل هذه التشظّيات، مع ذروة التناقضات التي مثّلها الانفجار الذي مزّق روح بيروت الجريحة، وغربة الكائنات في زمن تستوجب المأساة فيه مساحة أكبر من الدفء والعلاقات الإنسانية، وسوء التفاهم الطويل مع الزيف الذي يلطخ وجه العالم.

أما الروائي الفرنكوفوني شريف مجدلاني (1960)، فقد كان السبّاق في صياغة ذكريات الكارثة وما سبقها من انتفاضة اللبنانيين على الفساد والمحسوبية والزبائنية على شكل يوميات «تتأرجح ما بين كتابة الواقع والجذور التاريخية للكوارث التي جعلت هذا الواقع على صورة الكابوس». نعثر في «بيروت 2020» (أكت سود) على الكثير من التفاصيل الذي تدخل في يوميات المدينة وذكرياتها التي تجرّأ عليها الدمار، فبينما كان أولاد الراوي مثلاً يساعدون في رفع الأنقاض وتنظيف المنازل بعد الانفجار، يتم توجيههم إلى توضيب عيادة لطبيب ليكتشفوا أنها ظلّت على حالها، مغلقةً لأربعين عاماً. «الكتابة ساعدتني على التماسك أثناء أشهر الانهيار. لقد ساعدتني حتى بصورة أكبر بعد انفجار الرابع من آب. وزوجتي أيضاً خاضت التجربة بأن كتبت معاناتها الذاتية. ومن ثمّ غطّت بالكتابة تجارب الآخرين بعد الانفجار. هذا دليل بالنسبة إلى الجميع، أن نتكلم، ونروي، ونكتب هو أمرٌ أساسي»، يقول مجدلاني في حوار سابق معنا حول الرواية.

«أما وقد تدمّرت الأهراءات، كل شيء كان ممكناً، لا شيء سيمنع بيروت من أن تغور في الظلمات. أخرجت خريطة للمدينة. كانت مبسوطة على الأرض منذ أسابيع. أقيس المسافات. منزل أهلي هو على بُعد 825 متراً من أهراءات المرفأ. منزل جدتي، في شارع باستور، هو على بعد 650 متراً. سحَر، كانت على الرصيف. لقد صوّرت المشهد الأخير». أرادت الكاتبة وفنانة الغرافيكس اللبنانية المقيمة في باريس لميا زيادة (1968) أن تعطي أسماً ولوناً لوجوه ضحايا الانفجار، في كتابة هي أقرب إلى استعمال الدمع منه إلى الحبر في تدوين الحكايات التي وصلت أصداؤها إلى مسامعها في مقاربة تجمع النص بالصورة ويستعير من تقنية الريبورتاج بما يسمح بعرض الكثير من القناعات السياسية والاجتماعية مع إعطاء صوت الضحايا مساحته على طول السرد. في كتاب «مرفئي في بيروت» (Mon port de Beyrouth ـ منشورات P.O.L) الذي جاء استجابة لدعوة صحيفة لوموند للكاتبة للشهادة على الحدث الكبير استغرقت كتابته أشهراً ستة، استنطقت الكاتبة كل صورة، أو شريط فيديو، أو تفصيل صغير في وسائل التواصل لمواكبة المناسبة وموضعتها في سياق تاريخي مستند إلى الأرشيف لأخذ الدروس الإنسانية والسياسية منها.

رواية «متلازمة بيروت» (Le syndrome de Beyrouth ـ دار بلون) لألكسندر نجار (1967) تستعرض التاريخ اللبناني الحديث (2000-2020) عبر عيون أميرة، المقاتلة الكتائبية السابقة التي خرجت من بيروت الحرب الأهلية عام 1984 كمقاتلة، بناء على رغبة والدها، وعادت إليها كمراسلة لجريدة «النهار». شكّلت فترة الابتعاد عن البلد الممزق بالحروب الصغيرة والمتاريس وخطوط التماس المسافة النقدية اللازمة لأميرة للخروج من هوية فئوية ضيقة نحو هوية أرحب تتشارك فيها مع شريحة أوسع من مواطنيها آمالهم في بناء وطن يتعالى على جراح الأمس. الإبحار الخيالي في ماضي «أميرة متري» وحاضرها وأحلامها وخيباتها بقالب سردي تميز به صاحب «مدرسة الحرب» هو غوص في قلب صراعات المنطقة الواقعة على فالق الزلازل ومحاولة أخرى لفهم البيت بالمنازل الكثيرة على حد تعبير المؤرخ كمال الصليبي.

الشاعر عقل العويط (1952) كسر جدار الصمت في تناول كارثة المرفأ شعراً من خلال إصدارين اثنين: كتاب «البلاد» الصادر أخيراً عن «دار هاشيت/ نوفل» صدّره العويط بما يلي: «في هذه القصيدة الطويلة، يرتفع الصوت فوق العلَم، ويرتفع العلَم فوق المأساة...ما أطيبَ المشانقَ والأحكامَ العرفيّةَ في الحكّامِ في السلاطينِ في الطغاةِ في العملاءِ في الخَوَنةِ في الانتهازيّينَ في ماحِقِي بيتِ لبنانَ»: الكتاب الذي يتضمن قصائد بالعربية مع ترجماتها إلى الفرنسية يستكمل ما بدأه العويط من احتجاج في كتابه السابق «الرابع من آب 2020» (دار شرق الكتاب) في نص يتقصد فيه الشاعر التناص مع قصيدة ت. س. إليوت (الأرض اليباب) ويفتتحه بصيغة اعتراضية: «النفيُ هو اليقين الوحيد، ونيسان ليس أقسى الشهور. ليس صحيحاً أنّ وجع بيروت اكتمل، مثلما يكتمل قمرٌ في قيظ آب. يكتمل وجع الكوكب في منتصف الليل، على منوال الوجع الذي يعتري الذهب في منتصف قلبه. كان ينبغي لليباب الذي يوجع اليابسة ومن عليها، أن يتراءى لك، بعد مئة عام، في مكان من هذا الكوكب يُدعى بيروت، لكن الرؤى لا يكتمل خرابها، ولا الأوجاع تكتمل، وإن ظُنّ اكتملت ذات يوم وفي ذات لحظة. ما يدركه الشِعر ليس هو الشعر كاملاً».

الروائية اللبنانية جمانة حداد (1970) كانت السبّاقة في تناول انفجار الرابع من آب في أول رواية («القتيلة رقم 232») تستلهم أحداث ذلك اليوم الدامي. وقد قدّمت «دار هاشيت/ نوفل» عمل حداد الأخير بما يلي: «يمكن القول إن هذه هي الرواية اللبنانية الأولى عن انفجار الرابع من آب 2020. الأحداث الرئيسية تدور قبل ساعة من الانفجار الرهيب، لكن عمر معاناة الضحايا قد يكون أطول من ذلك بكثير. في رواية تقوم على تصميم متقن للوقت، نقرأ سرداً لقصّتين، تجمعان الكثير من الأبطال، والقليل منهم أيضاً: الزوج الذكوري والمتسلّط، ميشا الزوجة الضحية لزوجها وللنظام، وعباس، الذي يسمّي نفسه هند ويعلن نفسه امرأة. خلال أحداث 17 تشرين الأول 2019 في لبنان، التقت ميشا بهند، وجمعتهما صداقة سمحت لهما بتبادل الألم، ولكن وفرّت مساحة للأمل أيضاً. لكن، فجأة، حدث الانفجار وانتهى ما لم يكد يبدأ».

> شريف مجدلاني كان السبّاق في صياغة ذكريات الكارثة

# الإعلام اللبنانيّ ينافس بالحلقات الخاصّة

**زكية الديراني**

«تغطية الذكرى الثانية لانفجار مرفأ بيروت ليست عادية، لكنها ليست مميّزة أيضاً». بهذه العبارة، يختصر أحد العاملين في المحطات الخليجية والعربية المشهد الإعلامي في الذكرى الثانية للانفجار مقارنةً بالتغطية الإعلامية الزخمة العام الماضي. هكذا، تستذكر المحطّات الكارثة من خلال التركيز على أهالي الضحايا، والدمار الذي خلّفه في المناطق المجاورة، ومجريات التحقيق، إلى جانب عنصر مهم أضيف هذه السنة هو الأهراءات. قبل أيام، حذّرت السلطات اللبنانية من خطر سقوط الجزء الشمالي المتصدّع من الأهراءات. أتى التحذير بعد وقت قصير من اشتعال النيران فيها نتيجة ارتفاع درجات الحرارة وتخمّر كميات من القمح ظلت مخزّنة في الأهراءات منذ وقوع الانفجار، لصعوبة سحبها، بحسب ما يتردّد. لم تمرّ أيام على التحذير، حتى نقلت القنوات العربية والخليجية واللبنانية الأحد الماضي مباشرة على الهواء، سقوط جزء من الأهراءات (الصوامع) بعدما غطّاها الغبار الكثيف. مشهد تسابقت على تصويره الشاشات. فمنذ صباح الأحد الماضي، وضعت القنوات الخليجية كاميرات ثابتة أمام الأهراءات منتظرة لحظة السقوط كأنه مشهد سينمائي، أو أحد برامج تلفزيون الواقع، لتخرج كل قناة لاحقاً وتعلن أنها صاحبة أول فيديو بُثّ لحظة السقوط.

مع حلول الذكرى الثانية للانفجار اليوم، تخصّص القنوات اللبنانية تقارير صورتها سابقاً وبثّ مقابلات متنوّعة، وتفتح هواءها صباح اليوم مباشرة من المرفأ لتنقل بعض المقابلات مع الأهالي والسكان. ومساءً، تشتدّ حماوة البرامج بعرض حلقات خاصة من وحي المناسبة.

في هذا الإطار، بدأت lbci منذ 26 تموز (يوليو) الماضي، ببثّ تقارير يومية ضمن نشرة الأخبار المسائية حملت اسم «الحقيقة لآخر نفس». تفتح القناة اليوم نهارها كاملاً لإلقاء الضوء على كل ما يتعلق بانفجار المرفأ. ومساء اليوم، تعرض حلقة خاصة مع ماريو عبود. كذلك الأمر بالنسبة إلى «الجديد» التي تعرض طيلة اليوم تقارير وريبورتاجات عن الانفجار. وبعد نشرة الأخبار المسائية، تطل داليا أحمد ضمن حلقة خاصة بعنوان «يوم الحساب» تستذكر فيها زلزال 4 آب مع ذوي الضحايا ومسؤولي قسم الاستقصاء في المحطة. وعلى mtv، تطلّ نبيلة عواد في حلقة خاصة بعنوان «الحقيقة بالعنبر» (10:10 مساءً). في «المنار» لا تختلف البرمجة، إذ تعرض تقارير في برامجها السياسية الصباحية. وفي السادسة عصراً، تطل المقدمة والمراسلة منى طحيني في حلقة خاصة مع ذوي الضحايا.

هذا بالنسبة إلى القنوات اللبنانية، فماذا عن الإعلام العربي والعالمي؟ تلفت مصادر لنا إلى أن تلك القنوات حاضرة في بيروت من دون استقدام أي طاقم منها خارج لبنان. ومن بين القنوات الحاضرة: «العربية»، و«سكاي نيوز عربية» «Rt»... إضافة إلى أهم وكالات الأنباء العالمية.

من جانبها، بدأت «سكاي نيوز عربية» قبل ثلاثة أيام تقريباً، عرض تقارير يومية عن الانفجار فيما صوّرت مجموعة تقارير عن مجريات التحقيق ووضع أهالي الشهداء والجرحى. ويوضح مصدر في المحطة أن الأخيرة تواصل متابعة الملف بكل تفاصيله، وتبثّ غالبيتها تحت شعار «بيروت بانتظار العدالة»، وتعرض يومياً تقريراً أو اثنين من وحي الحدث.

من جهتها، عرضت «الجزيرة» تقريراً استباقياً حول الانفجار أمس وتستكمله اليوم. لكن في الإجمال، لم يعد الحدث يحتل أولوية في برمجة الإعلام الخليجي المشغول اليوم بالملف العراقي، والحرب الروسية الأوكرانية، إضافة إلى التطورات السياسية في الملف الصيني والتايواني.

إذاً، برمجة عادية تبثّها المحطات اليوم في الذكرى الثانية لانفجار المرفأ، يكون عمودها الفقري الشقّ الإنساني، طبعاً مع استثمار سياسي بحسب هوى كل منبر إعلاميّ.

> لم يعد الحدث يشكّل أولوية في برمجة القنوات الخليجية

(مروان نعماني ـ د ب أ)

**قضية**

**يبدو أن التهوّر أصبح سِمَة الإدارة الأميركية الحالية، ليس لدورها في تأجيج الصراعات فحسب، والهروب منها متى أصبحت عبئاً عليها (لا تزال أفغانستان مثالاً حيّاً)، بل بسبب محاولتها افتعال أزمةٍ لن تكون قادرة، متى انفلتت الأمور، على لَجْم تداعياتها. ليس من سببٍ آخر يفسّر زيارة نانسي بيلوسي إلى تايوان، سوى رغبة واشنطن في استدراج بكين إلى مواجهة، أو «بروفا» حربٍ مصغّرة، تظنّ أن في وسعها استنزافها، وتالياً استعادة بعض من هيمنة انتهى وقتها. لكن الصين، في المقابل، لا تبدو في وارد الانجرار إلى كارثةٍ لا يمكن التكهّن بمآلها**

# انتهاء «عاصفة بيلوسي»
# تايوان أقلّ أمناً

هدأت قليلاً العاصفة التي ولّدتها زيارة رئيسة مجلس النواب الأميركي، نانسي بيلوسي، إلى تايوان؛ وإذا كانت الصين أبقت على مستوى تحذيرها مرتفعاً، فهي لم تُقدِم على أيّ خطوةٍ غير محسوبة، باستثناء تكثيف مناوراتها العسكرية في محيط المضيق. لكن التهوّر الأميركي والإصرار على المضيّ قُدُماً في الزيارة من دون الاكتراث لتداعيات كان يمكن، في ما لو صغدت بكين فعلياً، أن تتسبّب بكارثة عالمية، هو ما ليس واضحاً على الإطلاق. عملياً، لم تأتِ هذه الزيارة بجديد لطرفيها، سوى أنها أعادت تعريف ما هو معرّف: تايوان ساحة المعركة الأميركية - الصينية الأكثر سخونة. عملياً أيضاً، قطعت بيلوسي كل هذه المسافة، و«خاطرت» كل هذه المخاطرة لتؤكد للحكومة التايوانية الحليفة أن «التزام أميركا لا يزال ثابتاً تجاه شعب تايوان ولعقودٍ مقبلة»، وأن بلادها لا تقبل أن يحصل أيّ مكروه لتايوان بسبب غزوٍ أو استعمالٍ للقوّة، وأن الكونغرس الأميركي بفرعَيْه الديموقراطي والجمهوري ملتزمٌ بأمن الجزيرة وبحقّها في الدفاع عن نفسها. لكن بيلوسي عادت وذكّرت، في مقالةٍ لاحقة نُشرت في صحيفة «واشنطن بوست»، بالعهد الذي قطعته واشنطن على نفسها تجاه تايبيه، مشيرة إلى قانون العلاقات مع تايوان الذي أقرّه الكونغرس الأميركي قبل 43 عاماً، وتضمن تعهُّداً أميركيّاً بدعم الدفاع عن الجزيرة، و«اعتبار أيّ جهد لتحديد مستقبل تايوان بطرق غير الوسائل السلمية، تهديداً للسلام والأمن في منطقة غرب المحيط الهادئ ومدعاة لإثارة القلق الشديد في الولايات المتحدة».

> ذكّرت الصين أن العلاقات مع الأميركيين قامت على أساس مبدأ «صين واحدة»

على أن ما تقدَّم ليس فيه ما يستأهل كلّ هذه المخاطرة. فزيارة بيلوسي، دفعت الصين إلى اتّخاذ مجموعة إجراءات، من مثل تكثيف تدريباتها العسكرية في محيط الجزيرة، والتي وصفتها بـ«الضرورية والمشروعة». وأفادت الناطقة باسم وزارة الخارجية الصينية، هوا تشونينغ، بأنه «في الصراع الحالي المحيط بزيارة بيلوسي إلى تايوان، فإن الولايات المتحدة هي المحرّض، والصين هي الضحية»، مذكّرة بأن «علاقاتنا مع واشنطن قامت على أساس مبدأ صين واحدة، وعلى أن تايوان جزء من بلادنا». من بين الإجراءات أيضاً، استدعاء وزارة الخارجية الصينية، مساء أوّل من أمس، السفير الأميركي في بكين، نيكولاس بيرنز، للاحتجاج على خلفية الزيارة غير المعلَنة، ولإبلاغه بأن ما أقدمت عليه بيلوسي «شرير للغاية وعواقبه وخيمة جداً»، وبأنه «خطوة غير أخلاقية»، تمثّل «استفزازاً خطيراً وانتهاكاً لمبدأ الصين الواحدة»، وأنه كان الأجدى منْع إدارة بايدن تلك الخطوة، ولكنّها بدلاً من ذلك «تواطأت» معها، مما أدّى إلى تفاقم التوتر في مضيق تايوان وإلحاق أضرار جسيمة بالعلاقات الصينية - الأميركية. من جهته، توعّد وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، بمعاقبة من يسيء إلى بكين، معتبراً ما حدث «مهزلة خالصة؛ إذ تنتهك الولايات المتحدة سيادة الصين تحت ستار ما يسمّى بالديموقراطية... سيُعاقَب الذين يسيئون إلى الصين حتماً».

لم تُرَق الزيارة لكثيرين؛ من بين هؤلاء، توماس فريدمان الذي لمّح في مقالته المنشورة أوّل من أمس في صحيفة «نيويورك تايمز»، إلى أن الخطوة جاءت خلافاً لرغبات الرئيس الأميركي، واصفاً إيّاها بـ«الطائشة والخطرة وغير المسؤولة على الإطلاق»، خصوصاً أنها «لن تأتي بشيء جديد، ولن تجعل تايوان أكثر أمناً أو ازدهاراً». الزيارة التي قال فريدمان إنها «رمزية بحتة» كان يمكن، بحسبه، أن تُحدث «الكثير من الأمور السيئة»، من مثل «ردٍّ عسكري صيني يمكن أن يؤدّي إلى انزلاق الولايات المتحدة في صراعات غير مباشرة مع روسيا والصين المسلّحتَين نووياً، في آن واحد»، فيما توجّه إلى بيلوسي بالقول إنها إذا كانت تعتقد أن حلفاء أميركا الأوروبيين، الذين يواجهون ما سمّاها «حرباً وجوديّة مع روسيا حول أوكرانيا»، سينضمّون إلى واشنطن في حال حدوث صراع أميركي مع الصين حول تايوان جراء هذه الزيارة «غير الضرورية»، فإنها «تخطئ بذلك قراءة العالم». وقال: «هناك لحظات في العلاقات الدولية تحتاج فيها إلى إبقاء عينيك على الجائزة التي هي واضحة اليوم وضوح الشمس، وضرورة ضمان أن أوكرانيا قادرة، على الأقل، على تخفيف حدّة الغزو (...) الذي إذا نجح، فسيشكّل تهديداً مباشراً لاستقرار الاتحاد الأوروبي بأكمله»، لافتاً إلى أنه للمساعدة في تعزيز احتمالات تغيير الوضع في أوكرانيا، «عقد بايدن ومستشاره للأمن القومي جايك سوليفان، سلسلة اجتماعات مع القيادة الصينية، وناشد بكين عدم الدخول في الصراع الأوكراني عبر تقديم المساعدة العسكرية لروسيا». بحسب فريدمان، فإن «توقيت الزيارة لا يمكن أن يكون أسوأ، لأن حرب أوكرانيا لم تنته بعد، والمسؤولون الأميركيون قلقون من القيادة الأوكرانية أكثر ممّا يصرّحون به. وهناك عدم ثقة عميق بين البيت الأبيض والرئيس الأوكراني، أكثر بكثير ممّا قيل... الحرب الأوكرانية غير مستقرة ولا تخلو من مفاجآت خطيرة جداً... مع ذلك، وفي خضم كلّ هذا، سنخاطر بالصراع مع الصين حول تايوان، بسبب زيارة تعسّفية وعبثيّة لرئيسة مجلس النواب».

(الأخبار)

كُتبت بكين مناوراتها العسكرية في محيط مضيق تايوان (أ ف ب)



**تقرير**

**بعدما بلغ التوتّر مداه خلال الأيام الماضية في العراق، بدا للطرفين المنخرطَين في المواجهة أنها هي الأخرى تُواجه أفقاً مسدوداً تماماً مثلما واجهت العملية السياسية انسداداً دفَع الأطراف إلى الشارع. وإذ لم يُسجَّل أيّ تراجع في المواقف، ولا خطوات عملية نحو الحوار، فإن مجرّد انسحاب أنصار «التيار الصدري» من مجلس النواب، وخروج متظاهري «الإطار التنسيقي» في المقابل من محيط «المنطقة الخضراء»، أوحى بإمكانية العودة إلى البحث عن حلّ سياسي، مع أخذ التطوّرات الأخيرة في الحسبان، بمعنى عدم العودة إلى طرح الحكومات التوافقية وفق الصيغ السابقة، ولا حكومة الغالبية، وصولاً إلى تداول تعديلات محتملة على النظام السياسي**

# تراجُع سيناريو الاقتتال: هدوء عراقي يمهّد للحوار

بغداد - **سُرى جيّاد**

حتى بعدما اتّضح أن الأحداث في العراق ليست ذاهبة في اتّجاه المواجهة المسلّحة أو الفوضى، سيكون للتطوّرات الأخيرة تأثير كبير على أيّ حوار مقبل لحلّ الأزمة. وربّما يكون ذلك قد أسهم في التهدئة؛ إذ يرى زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، أن موقعه التفاوضي بعد النزول إلى الشارع، تعزّز عمّا كان عليه قبله، فيما تراجع موقع خصمه رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، الذي لم تُجاره كلّ قوى «الإطار التنسيقي»، بل إن بعضها وقف في الوسط، وأسهم في جهود التهدئة. لكن أهمّ ما تشير إليه نتائج تطوّرات الأيام الماضية في بلاد الرافدين، هو فشل الرهان الأميركي - السعودي - الإماراتي على اقتتال داخلي يرمي كرة نار عراقية بين يدَي الشارع، التي استطاعت احتواء هذه المحاولة من خلال تزْك الأمر للعراقيين بأنفسهم لحلّ أمورهم العالقة، باعتبار أن جميع الأطراف أدركت بالمحسوس أن أيّ محاولة لتغيير المتموضع الإقليمي للعراق، لها كلفة عالية جداً، وغالباً لن تكون في مصلحة مَن يحاول تغيير هذا المتموضع.

وفي ضوء اتّضاح تلك الصورة، جاءت مبادرة رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي لعقد اجتماع طاولة مستديرة للفُرقاء المنخرطين في العملية السياسية، توازياً مع بدء اتصالات مكثّفة لتحديد موعد الاجتماع ومكانه وهويّة القوى التي ستشارك فيه. ويأتي هذا المسعى في إطار محاولة الكاظمي الدائمة لتقديم نفسه حلاً وسطاً بين القوى المختلفة، سواء كان المطلوب إدارة الأزمة أو حلّها. وفي مؤشّر إلى قرب بدء الحوار، أعلنت قوى «الإطار التنسيقي» تفويض رئيس «تحالف الفتح»، هادي العامري، التفاوض باسمها، فيما أعاد العامري بنفسه التأكيد أن لا حلّ للأزمة الحالية إلّا عبر تهدئة التشنّجات وضبط النفس والجلوس إلى طاولة حوار، معرباً عن تأييده لما جاء في مبادرة الكاظمي بخصوص الأحداث الأخيرة.

ويؤكد القيادي في «ائتلاف النصر» الذي يتزعّمه رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي، عقيل الربيني، لـ«الأخبار»، أنه «فعلاً هناك هدوء نسبي، بعد موجة التظاهرات والاحتجاجات»، لافتاً إلى «انسحاب المتظاهرين الذين حشدهم الإطار التنسيقي من محيط المنطقة الخضراء، مقابل انسحاب متظاهري التيار الصدري من داخل البرلمان»، مضيفاً إن «مبادرة رئيس الوزراء تضمّنت نقاطاً عدّة لاقت ترحيباً إقليمياً ودولياً وداخلياً، وهي تقوم على تشكيل لجنة من جميع الكتل السياسية، والجلوس إلى طاولة الحوار والتفاوض من أجل حلحلة المشكلات، وإنتاج مشروع سياسي واضح فيه خدمة للعراق وخدمة للجميع». ويشير الربيني، الذي يشارك ائتلافه في جهود التسوية، إلى «أننا ننتظر صلاة الجمعة الموحّدة في ساحة الاحتفالات، وما يتمخّض عنها من مطالب للتيار الصدري».

ويضيف إنه «إلى الآن، ليس هناك مفاوضات أو حوارات مباشرة بين القوى السياسية، لكن نحن نتوقّع بعد هذا الهدوء أن يطرح التيار الصدري مطالبه، ومن ثمّ يتمّ فتح باب الحوارات والمفاوضات»، منبّهاً إلى أن «هناك مطالب يجب الاتفاق عليها، من مثل تغيير النظام السياسي أو تغيير بعض فقرات الدستور، فهذه لا تخصّ الإطار وحده، وإنّما تتطلّب توافقاً بين جميع القوى السياسية، ومن بينها الكرد والسُنّة، إضافة إلى الإطار والتيار»، متوقّعاً أن «تسير الأمور في اتّجاه التهدئة والعمل على إيجاد الحلول المناسبة خلال الفترة المقبلة». وفي ما يخصّ موقف المرجعية في النجف، يقول «إنها بلا شكّ كانت وما زالت صمام الأمان للشعب العراقي، وهي أعطت السياسيين والمواطنين الكثير من التوجيهات طوال الفترة الماضية، وحذّرت من الوصول إلى هذه المرحلة الصعبة والخطيرة. وفي كلّ الأحوال، المرجعية لها رأيها وتقول قولها عندما ترى ذلك مناسباً».

في المقابل، وعلى رغم استمرار رفعه السقف، بقوله إنه «لا فائدة تُرتجى من الحوار معهم»، أكّد الصدر، في كلمة مساء أمس، أنه لن يريق الدماء «حتى لو أقدموا هم على ذلك. وأنا مستعد للشهادة من أجل الإصلاح»، معلناً أنه لم يقرّر بعد خوض الانتخابات الجديدة من عدمه. ويقول الباحث السياسي المقرب من «التيار الصدري»، غالب الدعمي، لـ«الأخبار»، إن «المشهد بدأ يختلف شيئاً فشيئاً. ونتأمّل أن يكون الحلّ قبل صلاة الجمعة. وقد ينسحب المتظاهرون إذا وصلنا إلى حلّ مناسب، بتحديد موعد انتخابات جديدة. وهذا ما نحن في أمسّ الحاجه إليه»، مضيفاً إن «السيد هادي العامري الآن مخوّل من الإطار التنسيقي، وهو يملك رؤية أفضل من الجميع في الإطار. وبما أنه تمّ تخويله، فأعتقد أنّه سيتم حلّ الإشكال قريباً. التيار الصدري يرى أنه خسر الكثير من حقوقه كونه كان يمتلك الكتلة الأكبر، ولكن ضغط أجزاء من الإطار دفع بالمشهد السياسي إلى التعقيد». وعن موقف المرجعية المتمثلة بآية الله السيد علي السيستاني من التطوّرات، يوضح الدعمي أن «المرجعية تنصح فقط، ولا تتدخّل في العلاقات بين الأحزاب السياسية، وهي مقتنعة بأن هذه الأحزاب لا تصلح لإدارة البلد، ودورها إرشادي لا أكثر، وهي يومياً تدعو إلى الإصلاح، لكنهم لا يسمعون».

# عين أميركا على «الرقائق»: حتى لا يَغدرنا الصينيون

لا يمكن الفصل بين زيارة بيلوسي إلى تايوان وقضية الرقائق الإلكترونية (أ ف ب)

**بتول سليمان**

بينما كان الرئيس الأميركي، جو بايدن، يوقّع مشروع قانون «خلق حوافز مفيدة لإنتاج أشباه الموصلات»، والذي يقضي بتخصيص 52 مليار دولار لدعم هذا القطاع في البلاد (بعد موافقة مجلس الشيوخ على المشروع الأسبوع الماضي)، وقبل إحالته إلى مجلس النواب للحصول على المصادقة النهائية)، كانت رئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي، تلتقي في تايبيه رئيس إدارة شركة «تايوان لتصنيع أشباه الموصلات» (TSMC)، الرائدة في تصنيع الرقائق الإلكترونية. تزامُنٌ أتى بالكثير بخصوص فحوى الزيارة التي أصرّت بيلوسي على إجرائها على رغم كلّ التحذيرات الصينية، خصوصاً في وقت تُكافح فيه واشنطن لحفظ هيمنتها المطلقة على قطاع أشباه الموصلات وسلاسل التوريد العالمية، ومنْع بكين من الوصول إلى هذه التكنولوجيا أيضاً، وانتزاع مكانة متقدّمة لها في مجالها، الأمر الذي سيمثّل - في حال تحقّقه - نقلة كبرة في الحرب التكنولوجية الدائرة بين الطرفين. وكانت هذه الحرب بدأت تحتدم منذ عهد الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، واستمرّت مع وصول بايدن إلى البيت الأبيض، حيث اتّخذت الإدارة الحالية قرارها بتوسيع دائرة القيود المفروضة على الصين في مجال تصنيع أشباه الموصلات، توازياً مع اشتغالها على توطين تلك الصناعة في الولايات المتحدة، بالتعاون مع حلفائها في المحيطين الهندي والهادئ.

ومن هذا المنطلق، اقترح بايدن، في كانون الثاني 2021، مشروع القانون المشار إليه أعلاه كجزء من قانون «تفويض الدفاع الوطني» (NDAA)، بهدف ضمان احتفاظ أميركا بقاعدة قوية في الصناعات الاستراتيجية، وقدرة عالية على حماية سلاسل التوريد ذات الأولوية العالية في حالة نشوب صراع دولي أو أزمات غير متوقّعة مثل تلك الناجمة عن جائحة «كوفيد 19» التي أدّت إلى تراجع مخزون الرقائق الإلكترونية لدى الصناعيين بين الطرفين. وكانت هذه الحرب بدأت تحتدم منذ عهد الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، واستمرّت مع وصول بايدن إلى البيت الأبيض، حيث اتّخذت الإدارة الحالية قرارها بتوسيع دائرة القيود المفروضة على الصين في مجال تصنيع أشباه الموصلات، توازياً مع اشتغالها على توطين تلك الصناعة في الولايات المتحدة، بالتعاون مع حلفائها في المحيطين الهندي والهادئ.

على أن ما تقدَّم ليس فيه ما يستأهل كلّ هذه المخاطرة. فزيارة بيلوسي، دفعت الصين إلى اتّخاذ مجموعة إجراءات، من مثل تكثيف تدريباتها العسكرية في محيط الجزيرة، والتي وصفتها بـ«الضرورية والمشروعة». وأفادت الناطقة باسم وزارة الخارجية الصينية، هوا تشونينغ، بأنه «في الصراع الحالي المحيط بزيارة بيلوسي إلى تايوان، فإن الولايات المتحدة هي المحرّض، والصين هي الضحية»، مذكّرة بأن «علاقاتنا مع واشنطن قامت على أساس مبدأ صين واحدة، وعلى أن تايوان جزء من بلادنا». من بين الإجراءات أيضاً، استدعاء وزارة الخارجية الصينية، مساء أوّل من أمس، السفير الأميركي في بكين، نيكولاس بيرنز، للاحتجاج على خلفية الزيارة غير المعلَنة، ولإبلاغه بأن ما أقدمت عليه بيلوسي «شرير للغاية وعواقبه وخيمة جداً»، وبأنه «خطوة غير أخلاقية»، تمثّل «استفزازاً خطيراً وانتهاكاً لمبدأ الصين الواحدة»، وأنه كان الأجدى منْع إدارة بايدن تلك الخطوة، ولكنّها بدلاً من ذلك «تواطأت» معها، مما أدّى إلى تفاقم التوتر في مضيق تايوان وإلحاق أضرار جسيمة بالعلاقات الصينية - الأميركية. من جهته، توعّد وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، بمعاقبة من يسيء إلى بكين، معتبراً ما حدث «مهزلة خالصة؛ إذ تنتهك الولايات المتحدة سيادة الصين تحت ستار ما يسمّى بالديموقراطية... سيُعاقَب الذين يسيئون إلى الصين حتماً».

لم تُرَق الزيارة لكثيرين؛ من بين هؤلاء، توماس فريدمان الذي لمّح في مقالته المنشورة أوّل من أمس في صحيفة «نيويورك تايمز»، إلى أن الخطوة جاءت خلافاً لرغبات الرئيس الأميركي، واصفاً إيّاها بـ«الطائشة والخطرة وغير المسؤولة على الإطلاق»، خصوصاً أنها «لن تأتي بشيء جديد، ولن تجعل تايوان أكثر أمناً أو ازدهاراً». الزيارة التي قال فريدمان إنها «رمزية بحتة» كان يمكن، بحسبه، أن تُحدث «الكثير من الأمور السيئة»، من مثل «ردٍّ عسكري صيني يمكن أن يؤدّي إلى انزلاق الولايات المتحدة في صراعات غير مباشرة مع روسيا والصين المسلّحتَين نووياً، في آن واحد»، فيما توجّه إلى بيلوسي بالقول إنها إذا كانت تعتقد أن حلفاء أميركا الأوروبيين، الذين يواجهون ما سمّاها «حرباً وجوديّة مع روسيا حول أوكرانيا»، سينضمّون إلى واشنطن في حال حدوث صراع أميركي مع الصين حول تايوان جراء هذه الزيارة «غير الضرورية»، فإنها «تخطئ بذلك قراءة العالم». وقال: «هناك لحظات في العلاقات الدولية تحتاج فيها إلى إبقاء عينيك على الجائزة التي هي واضحة اليوم وضوح الشمس، وضرورة ضمان أن أوكرانيا قادرة، على الأقل، على تخفيف حدّة الغزو (...) الذي إذا نجح، فسيشكّل تهديداً مباشراً لاستقرار الاتحاد الأوروبي بأكمله»، لافتاً إلى أنه للمساعدة في تعزيز احتمالات تغيير الوضع في أوكرانيا، «عقد بايدن ومستشاره للأمن القومي جايك سوليفان، سلسلة اجتماعات مع القيادة الصينية، وناشد بكين عدم الدخول في الصراع الأوكراني عبر تقديم المساعدة العسكرية لروسيا». بحسب فريدمان، فإن «توقيت الزيارة لا يمكن أن يكون أسوأ، لأن حرب أوكرانيا لم تنته بعد، والمسؤولون الأميركيون قلقون من القيادة الأوكرانية أكثر ممّا يصرّحون به. وهناك عدم ثقة عميق بين البيت الأبيض والرئيس الأوكراني، أكثر بكثير ممّا قيل... الحرب الأوكرانية غير مستقرة ولا تخلو من مفاجآت خطيرة جداً... مع ذلك، وفي خضم كلّ هذا، سنخاطر بالصراع مع الصين حول تايوان، بسبب زيارة تعسّفية وعبثيّة لرئيسة مجلس النواب».

(الأخبار)

وبعد أيام قليلة من تلك الخطوة، عدّتها بيلوسي «انتصاراً كبيراً للاقتصاد الأميركي»، حطّت رئيس مجلس النواب الأميركي في تايوان، حيث التقت رئيس «TSMC» - مارك ليو -، التي وافقت، منذ أيار 2020، على بناء مصنع للرقائق في ولاية أريزونا الأميركية بقيمة 12 مليار دولار، لإنتاج رقائق بـ«ترانزستورات» بحجم خمسة نانومتر (نوع عالي التقنية يُستخدم في الإلكترونيات الاستهلاكية)، بناءً على دعوة من شركات الإلكترونيات الاستهلاكية الكبرى، كـ«Apple» و«Google»، على مجموعة متنوّعة من الرقائق التي تُصنّعها الشركة التايوانية. على أن خطة واشنطن للاستفادة من إمكانات «TSMC» وخبراتها في توطين صناعة أشباه الموصلات، تُواجه معضلة النقص في المهندسين المدرَبين في واشنطن، وهو ما يبدو أن بيلوسي ناقشته مع ليو أيضاً. وطبقاً لـ«ذي واشنطن بوست»، فإن الوزير وعضو مجلس الإدارة في «TSMC»، مينج هسين كونغ، كان قد أعلن، في مقابلة سابقة، أن «الشركة بدأت في إرسال موظفين جدد لحلّ هذه المشكلة».

إلى ذلك، أعلنت وزارة التجارة الصينية، ليل أمس، «تعليق تصدير الرمال الطبيعية إلى تايوان بتداءً من يوم 3 آب»، علماً أن الصين تُعتبر المورّد الرئيس للرمل الطبيعي، الذي يمثّل المكوّن الأساسي في تصنيع الرقائق الإلكترونية، إلى الجزيرة الجارة.

> عدّت بيلوسي تمرير مشروع إنتاج الرقائق «انتصاراً كبيراً للاقتصاد الأميركي»

الوطنية الأميركية. كما تعتمد شركات الإلكترونيات الاستهلاكية الكبرى، كـ«Apple» و«Google»، في إطار استراتيجية أطلقتها إدارة بايدن لتشييد مرافق تصنيع محلّية للرقائق، بالتعاون مع شركات أشباه الموصلات العالمية، وعلى رأسها «TSMC» و«Samsung» الكورية الجنوبية. وبحسب صحيفة «ذي واشنطن بوست» الأميركية، فإن بيلوسي ناقشت مع ليو تنفيذ القانون الذي تمّ تمريره أخيراً في أميركا، وهو ما يؤشّر إلى «مدى أهمية رقائق الكمبيوتر لاقتصاد الأميركي والأمن القومي»، وفق الصحيفة نفسها. وتستخدم الولايات المتحدة الرقائق المصنّعة من قِبَل «TSMC»، التي تُعدّ أكبر شركة لتصنيع أشباه الموصلات في العالم ومورّداً حيوياً إلى الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى، في المعدّات العسكرية، بما فيها الطائرات المقاتلة «F-35» وصواريخ «جافلين»، وفي أجهزة الكمبيوتر العملاقة في المعامل

فلسطين

يستبطن الاستنفار عالي المستوى الذي أعلنته إسرائيل في مواجهة قطاع غزة، على خلفية احتمال وقوع ردّ على اعتقالها الشيخ بسام السعدي في الضفة، جملة دلالات غير خافية، لعلّ أبرزها أن درجة ارتداع تلك أبيب عالية جدّاً إزاء القطاع، وهو ما يمثّل مؤشّراً كاشفاً بالنسبة إلى ساحات تبدو أكثر إشباعاً بالقدرة على إيذاء الكيان. وعلى رغم ما تُظهره إسرائيل من جاهزية عالية لخوض جولة جديدة مع غزة، إلّا أنها لا تبدو معنيّة حالياً بهكذا سيناريوات، في ظلّ انشغالها بالخطر المستجدّ الآتي من لبنان، على خلفية النزاع البحري وتهديدات «حزب الله» المرتبطة به

# إسرائيل بمواجهة غزة: ارتداعٌ فائق

يحيى دبوق

**مستوى التهديد الذي يمثّله القطاع كافٍ وحده لدفع إسرائيل إلى التفكير طويلاً قبل اتّخاذ قرارها العسكري**

ليس أمراً عديم الدلالات المعتدّ بها في المعادلة الردعية بين العدو وقطاع غزة، أن يقف الكيان على «رجل ونصف» بسبب اعتقال مقاوم فلسطيني في الضفة الغربية المحتلّة. يؤشّر ذلك، من جديد، إلى أن ارتداع الاحتلال عن أيّ تصعيد قد يفضي إلى مواجهة عسكرية مع القطاع، هو أعلى بدرجات ممّا كان مُقدّراً في السابق، الأمر الذي يكشف أيضاً عن واقع جبهات أخرى، من بوّابة أنه إن كان الردع فعّالاً ومؤثّراً إلى هذا الحدّ أمام تهديد غزة المحدود نسبياً قياساً إلى غيره، فكيف هو الحال في مواجهة ساحات مشبعة بالقدرة على إيذاء إسرائيل؟

تتأهّب المؤسسة الأمنية الإسرائيلية لاحتمال أن تردّ «حركة الجهاد الإسلامي» على اعتقال القيادي فيها، بسام السعدي، في الضفة الغربية. وهي لهذه الغاية، أعلنت استنفار جيشها واستدعاء احتياط وإنْ نسبي، ونشر منظومة «القبّة الحديدية»، وتسيير مركبات واليات عسكرية ودبابات مع تصويرها وتظهيرها في الإعلام، إضافة إلى منع التجوّل والحركة وإقفال شوارع وممرّات في مستوطنات غزة، والطلب من المستوطنين في بعض منها الامتناع حتى عن الخروج من المنازل والدور السكنية. كذلك، أقفلت إسرائيل معابر القطاع، وحظرت ورود وخروج البضائع والأشخاص منها، وهدّدت بردّ غير تناسبي على أيّ عملية تنفّذها «الجهاد» انطلاقاً من غزة أو في الضفة أو غيرها من الأراضي المحتلّة، مع استدعاء الوسيط المصري لنقل التهديدات، وأيضاً العمل على التهدئة عبر الترغيب والترهيب. إزاء ما تَقدّم، يُطرح السؤال حول ما إذا كان القطاع سيشهد قريباً مواجهة جديدة، سواءً محدودة أم موسّعة، أو أن الأمور ستتّجه إلى تسوية من نوع ما؟

يبدو كلا الاحتمالَين واردَين، لكن أيّاً يكن، فإن ثمّة جملة خلاصات يمكن تثبيتها:

أولاً: واضح أن مستوى ارتداع إسرائيل عالٍ جدّاً، مقابل قطاع غزة. والحديث هنا غير مؤسَّس فقط على ميزان القوّة، بل على فاعلية القوّة وتأثيرها، وما بين المطلبَين فروق. الواضح أيضاً أن هذا الارتداع يدفع إسرائيل إلى فعل كلّ شيء لمنْع الانزلاق إلى مواجهة، تدرك أنها قادرة خلالها على إلحاق الأذى بالقطاع، لكنها تعلم كذلك أن أذى مقابلاً سيلحق بها من جرّائها، بما لا يمكن تقديره من الآن، فضلاً عن أنها قد ترفع من مستوى التهديد الذي تمثّله غزة، وتزيد من صلابة الفلسطينيين وتعزّز طموحاتهم على مستوى الصراع مع العدو.

ثانياً: إن كانت إسرائيل أظهرت انكفاءً عن قطاع غزة إلى هذا الحدّ، نتيجة التوتّر الحالي مع «الجهاد»، فكيف سيكون الحال لو اصطفّت فصائل المقاومة جنباً إلى جنب، في مواجهة واحدة مع العدو؟ ثمّ ماذا لو اندلعت مواجهة متعدّدة الجبهات، لا تقتصر على القطاع فقط؟

ثالثاً: تواجه إسرائيل تمدُّداً للمعادلات القائمة مع الفلسطينيين، والتي تطوّرت إلى الردّ على عمليات اعتقال، وهو ما يُعدّ غير مسبوق في تاريخ الصراع مع غزة، فضلاً عن أن التهديد بالردّ يأتي من الأخيرة، بينما الحدث يجري في الضفة، الأمر الذي يمثّل عنصر إقلاق بالنسبة للاحتلال، من شأنه إذا لم «يُعالَج» أن يتسبّب بتداعيات غير سهلة على سطوته في الأراضي المحتلة.

رابعاً: باتت تل أبيب، اليوم، أمام خيارَين متناقضَين: فلا هي قادرة على الإقرار بمعادلة الردّ من غزة على مجرّد وقوع اعتقال في الضفة؛ ولا هي معنيّة بأن تتسبّب بمواجهة مع القطاع، معركةُ إرادات تبدو إسرائيل غير قادرة وحدها على حسمها، الأمر الذي يفسّر استدعاء «الصديق» المصري للمؤازرة، عبر الترهيب والترغيب.

خامساً: كلّ ما يصدر عن تل أبيب من تصريحات وتهديدات وإجراءات تمهيدية للمواجهة العسكرية، إنّما هو أقرب إلى حركة استعراضية يُراد من خلالها الإيحاء بنيّة الاعتداء، لكن لا إرادة فعلية لإشعال الحرب، وإنّما محاولة منْع الطرف الآخر من تفعيل القوّة.

سادساً: هل ستكون للتطوّرات في ساحات أخرى، تداعيات على ساحة غزة؟ لا يمكن إنكار العلاقة، وإن كان مستوى التهديد الذي يمثّله القطاع كافٍ وحده لدفع إسرائيل إلى التفكير طويلاً قبل اتّخاذ قرارها العسكري. هنا، يَبرز عاملان اثنان: أوّلهما أن إسرائيل تريد أن تتفرّغ لمواجهة تهديدات «حزب الله» في النزاع البحري مع لبنان، في حال فشلت الجهود التي تبذلها لمنْع تنفيذ تلك التهديدات، وهو تركيز يُراد له أن يخدم بدوره اتّجاهَين اثنَين: تمكين الحلّ الذي يُعمل عليه كي يُمرَّر برضى الطرفَين، وهو ما يقتضي الهدوء مع غزة في ظلّ ضيق الوقت في مواجهة شروط «حزب الله»؛ وثانيهما أن تتسبّب أيّ معركة مع القطاع في رفع سقف تلك الشروط، بما قد يجبر تل أبيب على تقديم مزيد من التنازلات. أمّا العامل الثاني - الوقائي -، فهو أن إسرائيل تريد أن تمنع اشتعال ساحتَي مواجهة في الوقت نفسه، كونه سيدفع أعداءها إلى مؤازرة بعضهم البعض والتناغم في ما بينهم.

كيفما اتّفق، فإن التهديد الحالي الآتي من غزة عبر «الجهاد»، ومن لبنان عبر «حزب الله»، والانكفاء الإسرائيلي في مواجهتهما، من شأنهما تظهير إسرائيل على حقيقتها، وكشْف نقاط ضعفها أمام أعدائها. وهنا، يبرز ما أوردته صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية من أن «إيقاف القطارات وإغلاق الطرق في الجنوب نتيجة تهديد منظمة صغيرة في غزة بسبب اعتقال وليس اغتيال في جنين، هو تعبير فعلي عن مشكلة إسرائيل في ردعها». واعتبرت الصحيفة أن «هذا ليس سلوكاً لقوى دولة في المنطقة. كان يجب على الجهاد الإسلامي وعلى الأعداء الآخرين أن يفهموا أن سعر الصاروخ الذي يطلقونه سيكون ثقيلاً جدّاً. ويبدو أنّنا لم نتعلّم شيئاً من (نظرية) بيت العنكبوت (أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله)».

واضح أن مستوى ارتداع إسرائيل عالٍ جدّاً، مقابل قطاع غزة

تقرير

# أردوغان في ضيافة بوتين: تفاهمات الشمال السوريّ تحت الاختبار

في قمّة تُعتبر خطوة متقدّمة لخطوات سابقة ضمن مسارات عدّة يمثّل الملفّ السوري أحد أبرز محاورها، يستضيف فلاديمير بوتين، رجب طيب إردوغان، في منتجع سوتشي غداة الجمعة، حيث سيجري وضع لمسات جديدة على اتفاقات سابقة بين البلدين. اتفاقاتٌ تبدأ من الحرب في أوكرانيا والوساطة التركية لإخراج القمح من هناك، ولا تنتهي بالأوضاع في سوريا، التي بدأت تشهد عمليات تسخين متواترة لخطوط التماس. وتأتي هذه القمّة بعد أقلّ من أسبوعين على قمّة ثلاثية روسية - إيرانية - تركية في طهران، خرجت ببيان ختامي لم يُخفِ، على رغم استخدامه مصطلحات توافقية وتعمُّده الحديث في أطر عامة، الخلافات في التفاصيل ووجهات النظر والمصالح، ما يعطي لقاء سوتشي فرصة للخروج بمقاربات أكثر واقعية

علاء حلبي

لم يتمكّن الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، من تحقيق أقصى استفادة ممكنة من المتغيّرات الدولية التي تَسبّبت بها الحرب في أوكرانيا، وفق ما كان يطمح إليه، الأمر الذي حوّل وعوده بشنّ عملية عسكرية وإنشاء «منطقة آمنة» في الشمال السوري، إلى ورقة ضغط لا أكثر، بعد أن قوبلت برفض متعدّد الأوجه والمصالح، سواءً من «شركيي أستانا» (إيران وروسيا) أو من «شركاء الناتو» (الولايات المتحدة وفرنسا ودول الاتحاد الأوروبي). وهكذا، دخلت القضية السورية مرحلة تجاذبات دولية جديدة، تُشكّل فيها أنقرة التي تسيطر على مناطق في الشمال، وتتحكّم بإدلب الخاضعة لسيطرة «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة)، محوراً مفصلياً. ومن هنا، تُمثّل زيارة إردوغان لروسيا، والقمّة التي ستجمعه إلى نظيره فلاديمير بوتين، محطة مهمّة، خصوصاً بعد أن ظهر التباين الكبير بين الموقفَين الروسي والتركي خلال قمّة طهران قبل نحو أسبوعَين، عندما حاول إردوغان إفراغ «اتّفاقات سوتشي» السابقة من مضمونها، وفصْل ملفّ إدلب عن ملفّ الأكراد في الشمال، وهو ما قوبل برفض روسي واضح، حاولت إزاءه طهران تقريب وجهات النظر والخروج بإطار توافقي تسعى من خلاله إلى تمهيد الأرض لفتح الأبواب المغلقة بين أنقرة ودمشق، بما يحقّق مصالح البلدَين معاً.

وظهرت بوادر الشقاق بين أنقرة وموسكو في القضية السورية خلال الأعوام الثلاثة الماضية، بعد مماطلة الأولى المتعمّدة في الوفاء بتعهّداتها بموجب «سوتشي»، خصوصاً في ما يتعلّق بإدلب، التي كانت التزمت تركيا بعزل الفصائل «الإرهابية» فيها، بالإضافة إلى فتح طريق حلب – اللاذقية (الجزء الغربي من طريق «M4» الدولي الذي يصل شرق سوريا بغربها مروراً بحلب)، مقابل إبعاد «خطر الأكراد» مسافة 30 كلم عن الحدود، وهو ما لم يتمّ حتى الآن. وتتذرّع أنقرة بمجموعة من المعوّقات للتهرّب من تنفيذ تلك الالتزامات، أبرزها ملفّ اللاجئين والنازحين الذين تسعى إلى التخلّص منهم عبر إقامة تجمّعات سكّانية قرب الشريط الحدودي - بتمويل متعدّد تلعب فيه قطر دوراً مركزياً -، تضمن لتركيا موطئ قدم ثابتاً في المنطقة، أيّاً كانت النتيجة التي ستنتهي إليها الحرب.

**الوجود الأميركي في سوريا من الملفات التي يناقشها الرئيسان الروسي والتركي خلال قمة سوتشي**

أمام هذه المعطيات، تبدو التصريحات الأخيرة التي أطلقها وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، حول انفتاح بلاده على العلاقات العسكرية والأمنية مع دمشق لردع الأكراد، مبرَّرة، ومتوافقة مع الرغبة التركية في تجميد ملفّ إدلب في الوقت الحالي، ومنْع معالجته بالطرق العسكرية، مقابل عسكرة حلّ ملفّ الأكراد. لكن روسيا لا تزال تُظهر موقفاً متشدّداً حيال الفصْل بين الملفّات، وتصرّ على فتْح خطوط تواصل بين إدلب ودمشق بمختلف الطرق، والتي تُعتبر المساعدات الإنسانية أبرزها، ما يبرّر بدوره الموقف الروسي الحازم في مجلس الأمن حول مسألة المساعدات، وما نتج منه من قرار يقلّل من حجم المعونات المتدفّقة عبر الحدود، مقابل زيادتها عبر خطوط التماس (عن طريق دمشق).

أردوغان وبوتين: تفاهمات الشمال السوري تحت الاختبار

ومن بين المسائل التي سيناقشها الرئيسان خلال القمّة أيضاً، الوجود الأميركي في سوريا، وهو الملفّ الذي شكّل نقطة ارتكاز رئيسة لقمّة طهران، التقت عندها المصالح السورية والتركية والروسية والإيرانية حول ضرورة خروج القوات الأميركية التي تتمركز في المناطق النفطية شرقي البلاد، بالإضافة إلى منطقة التنف في المثلّث الحدودي مع الأردن والعراق. كذلك، سيُحضّر مسار «اللجنة الدستورية»، المُعطّل حالياً بسبب رفض المندوب الأممي إلى سوريا، غير بيدرسن، نقل مقرّ عمل اللجنة من جنيف إلى بلد آخر، بعد تخلّي سويسرا عن حيادها وانضمامها إلى قائمة الدول التي تفرض عقوبات على روسيا. وفي هذا الإطار، عبّرت أنقرة، أكثر من مرّة، عن رغبتها في تقديم دفْعة لعمل اللجنة، التي تمثّل فرصة لتجنّب أيّ عمل عسكري يمكن أن يهدّد المشاريع التركية في الشمال. كما سيحضر في اللقاء «مسار أستانة» الذي ينتظر عقد الجولة التاسعة عشرة منه نهاية العام الحالي.

واستبقت تركيا القمّة بتحرّكات ميدانية عديدة في إدلب، حيث استقدمت تعزيزات عسكرية إلى نقاط تمركز قواتها، إضافة إلى إقامة نقطة مراقبة متقدّمة في منطقة جبل الزاوية. وترافق ذلك مع قيام وفد عسكري أمني تركي بإجراء لقاءات مع نازحين من قرى جبل الزاوية لدفعهم إلى العودة إلى قراهم، بعد تقديم وعود لهم بتحسين ظروف مناطقهم، ومنع انزلاقها إلى مواجهات عسكرية جديدة، وفتْح طريق حلب - اللاذقية وتسيير دوريات مراقبة. غير أن هذه التحرّكات التركية الشكلية تُوزات مع تصعيد ميداني متواصل من قِبَل الفصائل المتواجدة في المنطقة، عبر استهداف مواقع الجيش السوري، وإرسال طائرات مسيّرة إلى مواقع روسية، من بينها قاعدة حميميم في جبلة، الأمر الذي قوبل بردّ من الجيش السوري والطائرات الروسية.

وخلال السنوات الماضية، نجحت تركيا في تجميد ملفّ إدلب، ولو جزئياً، فيما تمكّنت روسيا من ضمان استمرار التوازن القائم، عبر ربط ملفّ الشمال السوري بالشمال الغربي. غير أن هذه النجاحات المتفاوتة لم تسفر عن أيّ انفراجات ميدانية حقيقية، باستثناء فتح طريق حلب - دمشق، والذي تمّ بعد عملية عسكرية نفّذها الجيش السوري ولم تنجح تركيا في ردعها. ومن شأن ذلك أن يجعل مخرجات القمّة المرتقبة، في ما يتعلّق بالقضية السورية، موضع اختبار حول جدّية التوافقات وما تُحقّقه من انفراجات سياسية أو ميدانية، تُجنّب الأطراف العودة إلى العسكرة، في ظلّ التسخين المستمرّ لخطوط التماس.



اليمن

# ضمانات عُمانية لصنعاء سهّلت التمديد: شهران إضافيان للهدنة

صنعاء - رشيد الحداد

من المنتظر أن يدعو مكتب المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، الأطراف اليمنيين إلى مفاوضات جديدة تتعلّق بالملفّ الاقتصادي، ستنعقد في العاصمة الأردنية عمّان الأسبوع المقبل، وفق ما أفاد به مصدران مطلعان في صنعاء، «الأخبار»؛ ذلك أن حركة «أنصار الله» لم تُوافق على تمديد الهدنة إلّا بعد أن حصلت على ضمانات إقليمية - عُمانية خصوصاً - وأممية بالشروع في مفاوضات عاجلة للاتفاق على آلية لصرف المرتّبات من دون انقطاع. وأشار المصدران إلى أن المقترح الذي سبق لصنعاء أن قدّمت به قبل نحو شهر، أضيفت إليه بعض البنود من قِبَل غروندبرغ، وعُرض على الأطراف كافة كإطار جديد للسلام، وخارطة طريق لبناء الثقة، وصولاً إلى اتفاقية موسّعة قد تفضي إلى وقف كلّي لإطلاق النار، واستئناف العملية السياسية.

وبعدما عرض غروندبرغ تمديد الهدنة لستّة أشهر، جرى التوافق على التمديد لشهرَين فقط، خاصة أن «المجلس الرئاسي» في عدن أبلغ الأمم المتحدة التزامه بصرف رواتب الموظّفين المدنيين فقط وفق كشوفات عام 2014، واستبعد العسكريين الذين يبلغ عددهم 653 ألفاً بحسب الكشوفات نفسها. واقترح المجلس أن تُدفع معاشات المدنيين العاملين في المحافظات الواقعة تحت سيطرة سلطات صنعاء من إيرادات ميناء الحديدة، رافضاً إدخال إيرادات مبيعات النفط الخام والغاز المنزلي ضمن مصادر الصرف، وهو ما كاد يُفشل الجهود التي بُذلت في الساعات الأخيرة لتجديد وقف إطلاق النار. لكنّ السوطاء الإقليميين والأمميين سارعوا إلى إنقاذ الموقف عبر التعهّد لصنعاء بتكثيف النقاشات وتسريعها من أجل الاتفاق على آلية لصرف المرتّبات بشفافية، على أن يتمّ، بعد انتهاء الشهرَين الحاليين، تمديد الهدنة لفترة أطول، في حال التوصّل إلى نجاحات على مستوى تنفيذ البنود السابقة.

**رفضت عدن الالتزام بصرف رواتب الموظفين العسكريين الذين يبلغ عددهم 653 ألفاً**

ويؤكد محافظ عدن المُعيَّن من قِبَل سلطات صنعاء، طارق سلام، لـ«الأخبار»، أن «سلطنة عُمان واللجنة الرباعية قدّمتا تعهّدات وضمانات تركّزت على تعزيز مسار الهدنة الإنسانية والعسكرية، وتقديم رؤية شاملة لآلية صرف المرتّبات وتعزيز فرص وقف الحرب ورفع الحصار الكامل». ويضيف أنه «بناءً على الوساطة العُمانية، وافقت حكومة الإنقاذ على تمديد الهدنة لمدّة شهرين فقط، على أن يُكرّس هذا الشهران لتكثيف خطوات إعادة بناء الثقة، وإجراءات تطبيع العلاقات السياسية بين اليمن ودول الجوار، على طريق التمهيد لإنهاء الحرب وإحلال السلام الشامل والاعتراف الكامل بسلطة صنعاء». وعلى رغم الترحيب الأميركي والأوروبي، وكذلك ترحيب حكومتَي صنعاء وعدن، بالتمديد، إلّا أن الإجراء قوبل في الأوساط الشعبية اليمنية بموجة تشاؤم، خصوصاً أن البيان الصادر عن المبعوث الأممي لم يتطرّق إلى آلية تنفيذ ما تمّ الاتفاق عليه بخصوص رواتب الموظفين والمتقاعدين، والموارد التي ستُخصَّص لتغطيتها، وطريقة صرفها.

كان غروندبرغ قد عرض في مقترحاته تمديد الهدنة لستة أشهر (أ ف ب)

بريميرليغ

# ثنائية ليفربول والسيتي مهدّدة!

يعود الدوري الإنكليزي لكرة القدم بعد طول انتظار. وسيكون لقاء كريستال بالاس بمواجهة أرسنال غداً الجمعة أولى مباريات الموسم. الفرق جاهزة للتنافس والحظوظ شبه متقاربة بين أندية القمة للظفر باللقب

حسين فحص

شهد الموسم الماضي إحدى أكثر النسخ تنافسية خلال السنوات المنصرمة في إنكلترا، حيث حسم مانشستر سيتي اللقب في الجولة الأخيرة أمام ليفربول، بفارق نقطة واحدة. تناوب الفريقان على الصدارة مع توالي الجولات وكان تشيلسي ضمن السباق في النصف الأول من الموسم، غير أن عوامل مختلفة جعلت السباق ثنائياً بين المتصدّر ووصيفه. على الورق، يبقى مانشستر سيتي وليفربول أبرز المرشحين لإنهاء

**سيكون مدرب توتنهام أنطونيو كونتي الخصم الأصعب لأندية المقدّمة هذا الموسم**

الموسم الحالي في الصدارة. صحيح أن «السيتيزنز» قد تخلّى عن لاعبين مهمين (غابرييل خيسوس ورحيم ستيرلينغ) غير أنه دعّم المنظومة بالمهاجمين إرلينغ هالاند وجوليان ألفاريز، كما عزّز وسطه باللاعب كالفين فيليبس. بالنسبة إلى ليفربول، تخلّى الفريق عن أحد أبرز عناصره (ساديو مانيه) غير أنه قام بتدعيم خط المقدمة بالمهاجم داروين نونيز الذي سجّل الهدف الثالث أمام مانشستر سيتي في نهائي كأس الدرع الخيرية (تُوّج ليفربول بعد فوزه بنتيجة 3-1).

ورغم الأفضلية النسبية لاستمرار سطوة بطل الموسم الماضي ووصيفه، لن تكون مستغربة منافسة القادمين من الخلف بعد أن قاموا بتحسين صفوفهم خلال الصيف.

تخلّى ثالث الموسم الماضي تشيلسي عن المهاجم روميلو لوكاكو على خلفية مشاكل فنية وشخصية، ما فتح الباب لإعادة الهيكلة خاصة بعد تغيير ملكية النادي. وقّع الفريق اللندني مع جناح مانشستر سيتي رحيم ستيرلينغ ومدافع نابولي خاليدو كوليبالي كأبرز الصفقات، ما أعاد التوازن للمنظومة المتوّجة بلقب دوري أبطال أوروبا في الموسم ما قبل الماضي. يبقى عنصر التسجيل هو ما ينقص تشيلسي للمنافسة على اللقب، ويأمل المدرب توماس توخيل بأن تُحل هذه المشكلة مع وجود أمثال ستيرلينغ، كاي هافرتز ومايسن ماونت في خط المقدمة، دون إغفال أبناء الأكاديمية وعلى رأسهم بروخا.

بالنسبة إلى توتنهام، فهو يدخل الموسم الحالي فارضاً نفسه مرشحاً للمنافسة على اللقب. اقنع المدرب انطونيو كونتي إدارة النادي بفتح خزائنها، فوقّعت مع العديد من الأسماء أبرزها إيفان بيريزيتش، ريتشارليسون وبيسوما. صفقات متنوّعة في مختلف الصفوف تجعل من «السبيرز» بقيادة كونتي رقماً صعباً في الدوري، خاصة أن المدرب الإيطالي للفريق سبق له أن تُوّج باللقب رفقة تشيلسي.

فريق لندني آخر قد يحقّق المفاجأة، هو خامس ترتيب الموسم الماضي أرسنال. خطف «الغانرز» الأنظار بالنسبة إلى نشاطه «غير المعتاد» في سوق الانتقالات. صفقات لامعة وأخرى للمستقبل عكست ثقة الملاك بمدرب الفريق ميكيل أرتيتا، الذي سيحاول جاهداً الدخول في سباق اللقب. شكّل لاعبا مانشستر سيتي السابقان غابرييل خيسوس وزينشنكو أفضل صفقات النادي، الذي أصبح على الورق مكتمل الصفوف.

سوف تتّجه الأنظار إلى مانشستر يونايتد أيضاً، الذي يعوّل على مدربه الجديد إريك تن هاغ بهدف استعادة أمجاد الماضي. يتصف الهولندي باتباع أسلوب اللعب الشامل مع تقديم كرة قدم جميلة والتركيز على المواهب الشابة، الأمر الذي قد يؤدي إلى الاعتماد على لاعبي أكاديمية «الشياطين الحمر» هذا الموسم. ما قدّمه تن هاغ رفقة أياكس على امتداد المواسم الماضية يبقي حظوظ مانشستر يونايتد قائمة في المنافسة. الأمر مرهون بمدى سرعة التأقلم، والاستمرارية. هو موسمٌ منتظر وبعد بالكثير. القادمون من الخلف قاموا بتدعيم صفوفهم بالشكل المطلوب وفرق القسم الآخر من الجدول صرفت الملايين التي حصدتها من حقوق البث التلفزيوني، آملة بالبقاء في دوري الأضواء على أقلّ تقدير. الجميع يهدد البطل ووصيفه ومن شأن اعتماد إجراء التبديلات الخمسة بدءاً من الموسم الحالي، تقليص الهوة بين مختلف الفرق.

الانظار مصوّبة إلى مانشستر يونايتد الذي تعرّض لنكسات كبيرة (أ ف ب)

## أبرز مباريات الأسبوع

**الجمعة 2022/8/5**
- الدوري الإنكليزي
كريستال بالاس x أرسنال 22:00
- الدوري الألماني
آينتراخت فرانكفورت x باير ميونيخ 21:30
- الدوري الفرنسي
ليون x أجاكسيو 22:00

**السبت 2022/8/6**
- الدوري الإنكليزي
فولهام x ليفربول 14:30
توتنهام x ساوثهامبتون 17:00
إيفرتون x تشيلسي 19.30
- الدوري الألماني
بروسيا دورتموند x باير ليفركوزن 19.30
- الدوري الفرنسي
كليرمون x باريس سان جيرمان 22:00

**الأحد 2022/8/7**
- الدوري الإنكليزي
مانشستر يونايتد x برايتون 16:00
وستهام يونايتد x مانشستر سيتي 18:30
- الدوري الفرنسي
مارسيليا x ستاد ريمس 21:45

ليغ 1

# «معركة مفتوحة» على باريس سان جيرمان

تنطلق يوم غد الجمعة بطولة الدوري الفرنسي في كرة القدم بمباراة بين ليون وأجاكسيو. على ان يلعب حامل اللقب باريس سان جيرمان مباراته الاولى يوم السبت بمواجهة كليرمون. تفاصيل كثيرة عاشتها الأندية الفرنسية قبل بداية الدوري، والهدف الوحيد للجميع هو إسقاط النادي الباريسي المدجج بالنجوم

حسين سمّور

خلال السنوات العشر الأخيرة أحرز نادي باريس سان جيرمان لقب بطولة الدوري الفرنسي ثماني مرّات. لم ينجح سوى ناديَي موناكو وليل بكسر الاحتكار الباريسي للّقب عامَي 2017 و2021 توالياً، وهو الأمر الذي قلّل كثيراً من أهمية الـ«ليغ 1» على مستوى الدوريات الكبرى، خاصة وأن بطل فرنسا عجز عن تحقيق لقب دوري أبطال أوروبا، وبالتالي حجز مكان للأندية الفرنسية بين كبار القارة. النتائج المخيّبة ليست وحدها ما أثر على الكرة الفرنسيّة، فكانت أقوى الشغب والعنصرية من أبرز الأمور التي صبغت مباريات الدوري خلال السنتين الماضيتين. توقفت العديد من المباريات بسبب أعمال الشغب، وأقيمت مباريات أخرى خلف أبواب موصدة بقرارات اتّحادية، بعد لجوء جماهير بعض الأندية إلى ترديد هتافات عنصرية. صحيح أن أفة العنصرية برزت في ملاعب فرنسا بشكل كبير عام 2019، إلا أن موسمَي 2021 و2022، أي بعد رفع إجراءات كورونا، شهدا الأحداث الأعنف وتحديداً في مباريات أندية مارسيليا ونيس وليون...

اليوم يأمل الجميع أن يعيش الدوري الفرنسي هدوءاً جماهيرياً وتطوراً فنيّاً، خاصة وأن أندية المقدمة دعمت صفوفها بشكل جيد. باريس حامل اللقب وقع مع مدرب نادي نيس السابق كريستيان غالتيه ليكون بديلاً للأرجنتيني المقال ماوريسيو بوكيتينو. والهدف الأول هو تحقيق لقب دوري أبطال أوروبا مع المحافظة على لقب الدوري المحلي. غالتيه معروف بشخصيته الصارمة، وستكون المهمة الأصعب بالنسبة إليه السيطرة على غرفة ملابس الفريق التي تضم أهم الأسماء في العالم وعلى رأسهم الأرجنتيني ليونيل ميسي وزميليه البرازيلي نيمار والفرنسي كيليان مبابيه الذي جدد عقده مع فريق العاصمة حتى عام 2025.

على الورق يبدو باريس الأقرب إلى إبقاء الكأس في خزائنه، إلا أن العمل الجاري في مارسيليا وليون وموناكو يدل على أن المنافسة لن تكون سهلة. نادي الجنوب الفرنسي مارسيليا ورغم رحيل مدربه السابق خورخي ساماولي بسبب احتجاجه على الميزانية التي وضعتها الإدارة لسوق الانتقالات، حسم ثلاث صفقات خلال الأيام الأخيرة. الصفقة الأولى تمثلت بالتوقيع مع مدافع نادي أرسنال الإنكليزي نونو تافاريس على سبيل الإعارة، كما ضم النادي بشكل نهائي لاعب خط الوسط ماتيو غيندوزي من «الغانرز» أيضاً، وحسم صفقة المهاجم الكولومبي لنادي غرناطة الإسباني لويس سواريز. أسماء يمكن أن تعطي إضافة لكتيبة المدرب الكرواتي الجديد إيفور تودور، خاصة في ظل وجود ديميتري باييت. وفي حال نجح فريق الجنوب بالتوقيع مع النجم التشيلي البكسيس سانشيز فإن حظوظه ستتجاوز المنافسة على أحد المقاعد المؤهلة لدوري الأبطال الموسم المقبل.

ومن جهته نجح نادي ليون بإعادة نجميه السابقين الكسندر لاكازيت وكورنتان تولبسو، اللذين سيعطيان الفريق دفعة معنوية كبيرة جداً خلال الموسم الجديد. ويعول الفريق الفرنسي المشهور بتخريج لاعبين مميزين من الأكاديمية، على البحبوحة الكبيرة التي يعيشها بعد وصول الملياردير الأميركي جون تيكستور إلى النادي ومساهمته بمبلغ 600 مليون يورو. أما نادي «الإمارة» موناكو فقد عوّض رحيل نجمه الشاب تشوامبيني إلى ريال مدريد الإسباني مقابل 80 مليون يورو إضافة إلى 20 كمتغيرات، ووقع مع لاعب ليفربول السابق ميناميني، إضافة إلى مهاجم نادي بروسيا مونشنغلادباخ بريل إيمبولو. ويعمل النادي اليوم من أجل ضم مدافع تشيلسي الإنكليزي مالانغ ساز.

والجدير ذكره أن معظم الأندية الفرنسية تملك أكاديميات مهمة جداً، وبالتالي هي قادرة على تقديم أسماء قادرة على منافسة «عمالقة» باريس سان جيرمان. وهذا الاستقرار سيُضاف إليه أموال طائلة خلال هذا الموسم، بعد وصول صندوق التمويل «CFC» إلى فرنسا ومساهمته بمبلغ 1,5 مليار يورو، وهو ما سيعود على كل ناد بمبلغ قد يُجاوز 33 مليون يورو.

إذاً هي بطولة منتظرة في فرنسا التي خسرت نادي سان اتيان صاحب الـ10 بطولات، بعد هبوطه إلى الدرجة الثانية. والمنافسة على مقاعد المقدمة لن تكون أقل من المنافسة في منطقة الهبوط بعد صدور قرار يقضي بتقليص عدد أندية الدرجة الأولى الموسم المقبل من 20 إلى 18 نادياً، ما يعني هبوط أربعة أندية إلى الدرجة الثانية مقابل صعود ناديين فقط.

الكرة اللبنانية

## إيليتش مدرّباً لمنتخب لبنان الأوّل

حسم الاتحاد اللبناني لكرة القدم موضوع مدرّب منتخب لبنان الأول وقرّر التعاقد مع الصربي الكسندر إيليتش لمدة ثلاث سنوات. وجاء قرار التعاقد مع المدرب إيليتش خلال جلسة اللجنة التنفيذية التي عُقدت أمس، حيث كان المدرب الصربي، الذي يحمل الجنسية البلجيكية أيضاً، قد زار لبنان خلال الأسبوع الماضي لمدة ثلاثة أيام. وعقد المدرب الجديد اجتماعات مع المسؤولين في الاتحاد وعلى رأسهم الرئيس هاشم حيدر، حيث جرى التطرّق إلى المرحلة المقبلة وخطة عمل المدرب.

ومن المفترض أن يحضر المدرب إلى لبنان مطلع الأسبوع المقبل لتوقيع العقد ومباشرة مهامّه تحضيراً للمشاركة في بطولة كأس آسيا التي ستقام صيف العام المقبل.

وسيكون منتخب لبنان الأول الذي سيدربه إيليتش على صعيد المنتخبات، لكنه يملك خبرة كبيرة بالكرة العربية، حيث درّب في عدد من الدول العربية كالسعودية والعراق، وأحرز كأس الملك مع الأهلي السعودي عام 2011.



## إعلانات

**إعلان عن مزايدة (بوب كات)**
تعلن بلدة اركي - قضاء صيدا - عن رغبتها في إجراء مزايدة عامة لبيع سيارة بوب كات عائدة لبلدية اركي والكائنة أمام البلدية وسيتم إجراء المزايدة في مبنى البلدية وقد حُدد يوم 2022/8/19 الساعة الثانية عشر ظهراً موعداً لفضّ العروض.
على الراغبين الاستحصال على نسخة من دفتر الشروط في مبنى البلدية لقاء تسديد ثمنه مائتي ألف ليرة وذلك ابتداءً من تاريخ نشر هذا الإعلان.
تقدّم العروض إلى قلم البلدية لغاية الساعة الثانية عشر ظهراً من يوم 2022/8/18.

رئيس البلدية
منير عيسى مكي

**تبليغ انذار**
صادر عن دائرة تنفيذ زحلة – الرئيس المكلف نور الدين صادق
الى: شفيقة خليل عازار – المجهولة محل الإقامة –
ينفذ شكري ومارلين إبراهيم أبو سليمان ضدك بالمعاملة التنفيذية رقم 2021/418 حكم محكمة الدرجة الأولى في البقاع الغرفة الثانية قرار 2020/75 تاريخ 2020/8/4 المتضمن إعلان عدم قابلية العقار رقم 1344/ أراضي زحلة العقارية للقسمة العينية بين الشركاء للأسباب المذكورة في متن هذا القرار وإزالة الشيوع في العقار المذكور أعلاه عن طريق بيعه بالمزاد العلني بين الشركاء وفي حال تعذر ذلك طرحه للبيع بين العموم بواسطة دائرة التنفيذ المختصة على أن يعتمد أساساً للطرح في المزايدة الأولى قيمة التخمين المجرى من قبل الخبيرة المعلوف والبالغة 1270850/ د.أ. وعلى أن يعتبر هذا التقرير جزء لا يتجزأ من هذا القرار وعلى ان يوزع الثمن بين الشركاء وفي ملكية العقار كل بحسب حصته في الملكية.
وعليه تدعو هذه الدائرة المنفذ عليها أو من يمثلها قانوناً للحضور اليها لتبلغ الإنذار وطلب التنفيذ ومرفقاته من المستندات، علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مهلة عشرين يوماً من نشر هذا الإعلان، ويُصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الإنذار البالغة خمسة أيام إلى متابعة التنفيذ بحقك أصولاً، وإذا لم تتخذ محل اقامة ضمن نطاق هذه الدائرة فيتم ابلاغك جميع الأوراق في قلم الدائرة عملاً بالمواد 402 و449 و837 أصول مدنية.

مأمور التنفيذ
محمد أبو حمدان

**إعلان عن فقدان سند تمليك بحري**
تفيد المديرية العامة للنقل البري والبحري أن السيد سمير محمد القرى قد تقدم بطلب الحصول على سند تمليك بحري بدل عن ضائع لمركب الصيد المسمى: دانيا. ذي المواصفات التالية: رقم تسجيل المركب: 11081/ب، تاريخ ومكان الإنشاء: 2010 – اليابان، نوع المحرك: ياماها، قوة: 15 حصان، رقم: 1118085، الاسم السابق للمركب: دانيا، يمكن لمن لديه أي إعتراض التقدم من رئاسة مرفأ بيروت خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ نشره هذا الإعلان، للإتصال هاتف: 03/878103.
رئيس مرفأ بيروت بالتكليف
أيمن كركر

## مبوب

### مطلوب

مطلوب موظّف لصيانة ماكنات القهوة خبرة لا تقلّ عن 3 سنوات لمنطقة البقاع.
ت: 01/680680

### للبيع

للبيع أو المقايضة
عقار مُكوّن من 4 طبقات ويحتوي على 7 شقق جاهزة للسكن - منطقة جباع العقارية.
للمراجعة: 79/115359
81/728486

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

## استراحة

### كلمات متقاطعة 4090

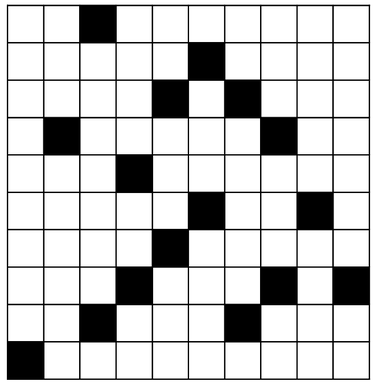

**أفقيا**
1- آخر معارك المماليك – بئر عميقة – 2- مدينة سورية – عين غزيرة الدمع – 3- خشبة الحائك – بلدة لبنانية في قضاء بنت جبيل – 4- أمر فظيع – يعتكف – 5- سياسي كوبي نشر الثورة في أميركا اللاتينية وقُتل في حرب العصابات ببوليفيا – ثقل على الهاتف – 6- حفر البئر – مسلسل لبناني كوميدي – 7- إلهة الزواج عند المصريين – الإحسان – 8- نزور الأماكن المقدسة – عكسها هيئة ملابسه – 9- بيت الجنين – أبو البشرية – والدة – 10- دار الآثار اللبنانية

**عمودياً**
1- عاصمة نيكاراغوا – ثرى – 2- أجوبتي – يضرب الإزميل في الحجر – 3- أمر عظيم – فصل الدرياء عن الجيّد – صفرة البيض – 4- من الحيوانات – عائلة ممثل مصري راحل – 5- ثمن – غيم – 6- أغلظ أوتار العود – إكليل الملك – من الحيوانات – 7- من الألبسة – للندبة – طعم الحنظل – 8- مدينة فلسطينية – 9- صحن كبير – مواطنات من بلد عربي – 10- إسم أطلقه جغرافيو العرب على بحيرة آرال بين كازاخستان وأوزبكستان

**حلول الشبكة السابقة**

**أفقيا**
1- هيراكليون – 2- أوشوايا – حج – 3- رن – رت – كربن – 4- يسنّ – ملوك – 5- بياعات – صل – 6- راكون – يافا – 7- وفا – دماميل – 8- مر – صور – شرك – 9-11 – نبي – 10- نفرتيتي – فك

**عمودياً**
1- هاري ترومان – 2- يونس – أفر – 3- رش – نيكا – أر – 4- أور – بو – صات – 5- كاتماندو – 6- لي – غل – مرّنت – 7- ياكوتيا – بي – 8- رك – أمشي – 9- نحن – صفير – 10- جبال الكرك

### sudoku 4090

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 2 | 8 | | | 7 | | | 1 | |
| 9 | | | 1 | | 4 | | 2 | 3 |
| | 4 | 6 | | | | | 8 | |
| | | | | 2 | | | 9 | |
| 4 | | 1 | 8 | 5 | | | | 6 |
| | 7 | | | 6 | | 5 | | |
| | | | | | 9 | 8 | 5 | |
| | 1 | | 2 | 4 | | | | |
| 6 | | 8 | | 1 | | | | 2 |

**شروط اللعبة**
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

**حل الشبكة 4089**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 9 | 4 | 8 | 2 | 7 | 6 | 3 | 5 | 1 |
| 3 | 1 | 5 | 9 | 8 | 4 | 2 | 6 | 7 |
| 6 | 7 | 2 | 1 | 5 | 3 | 4 | 9 | 8 |
| 7 | 2 | 6 | 8 | 4 | 1 | 9 | 3 | 5 |
| 1 | 9 | 3 | 5 | 6 | 2 | 7 | 8 | 4 |
| 8 | 5 | 4 | 7 | 3 | 9 | 1 | 2 | 6 |
| 2 | 6 | 9 | 4 | 1 | 8 | 5 | 7 | 3 |
| 4 | 8 | 7 | 3 | 2 | 5 | 6 | 1 | 9 |
| 5 | 3 | 1 | 6 | 9 | 7 | 8 | 4 | 2 |

**مشاهير 4090**

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

من مشايخ دولة الكويت (1840-1915) والمؤسس الحقيقي لها. في عهده إزدهرت تجارياً وشيّدت فيها أولى المدارس والمستشفيات

6+7+5+4+1 = سهل العنب ■ 2+8+3+11 = خلاف مساء ■ 10+9 = والد

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: والاس هارتلي

الأخبار
al-akhbar
الخميس 4 آب 2022 العدد 4694

رحيل

# إحسان المنذر... كيف نودّع المايسترو؟

إحسان المنذر (1947 ـ 2022)، اسم رافق بدايات ونجاحات مجموعة من الفنانين البارزين. يرى كثيرون أنّ سرّ تكريسه كأحد أشهر الأسماء في ميدان الموسيقى في لبنان والعالم العربي، هو تعويذة نادرة جمع فيها بين الموهبة والمثابرة والدراسة، وساهمت في حفظ مكانة له على مدى أكثر من ربع قرن. صاحب مسيرة مهنية خصبة، انطلقت رسمياً من بوّابة التلحين عام 1980 مع ترنيمة «نبع المحبة» لماجدة الرومي من كلمات الشاعر مارون كرم. مع ساعات الصباح الأولى أمس، غادر المغنّي والموزّع والملحّن وقائد الأوركسترا اللبناني عالمنا بعد معركة مع المرض استمرّت لسنوات. وحتّى الرمق الأخير، لم يتخلَّ الرجل الذي دُفن أمس في روضة الشهيدَيْن عن إحدى أشهر صفاته: الحلم. مَلَكة شكّلت الدافع الأساسي وراء نجاحاته على مدى عصور مع أسماء لامعة منها: صباح، وليد توفيق، نجوى كرم، راغب علامة (يعتبر المنذر عرّابه)، ميشلين خليفة، جوليا بطرس.... حتى أنّ أكثر أغنيات ماجدة الرومي انتشاراً حملت توقيعه: «مطرحك بقلبي»، «مبارح أنا وعم ودّعك» و«كلمات»... ناهيك ببصمته المميزة في ألبوم للأطفال بصوت الرومي، تضمّن أغنية «يا عصفورة».

ومن بين أحلامه الأخيرة، ترجمة مقطوعاته الموسيقية إلى فيديوات لتقريبها من جيل اليوتيوب. وفي الاستديو الخاص به «المنذر سوبر ساوند» الذي أسّسه عام 1992 في الدكوانة (شرق بيروت)، كان يواصل تسجيل أعمال لفنانين شباب، وإن كانت وتيرة أنشطته التلحينية قد خفّت خلال السنوات الماضية، عندما ابتعدت المنافسة عن الإبداع وباتت أقرب إلى الاستهلاك. واقع مرير حاول إحسان التعايش معه، لكن من دون جدوى.

وُلد المنذر في بيروت وعشق الفن منذ الطفولة. يعود الفضل في ذلك إلى عازف ناي غامض كان يقصد بيت الجيران كلّ يوم ليعزف لحبيبته تحت شباكها. أما «عزيزة» لمحمد عبد الوهاب، فشكّلت نقطة بداية تمريناته على العزف، ثم بدأ دراسة الموسيقى أكاديمياً في عمر العاشرة. تابع تحصيله العلمي في القاهرة التي سافر إليها عام 1963، ثم عاد إلى بيروت لدراسة السياسة والاقتصاد في «الجامعة اللبنانية» في الصنائع. تأثّر إحسان الشاب عميقاً بأعلام عربية كأم كلثوم و«موسيقار الأجيال» والأخوين رحباني، كما كان يهوى الموسيقى الغربية خصوصاً تلك العائدة إلى فرانك سيناترا وإلـ «بيتلز»، من دون أن ننسى الموسيقى الكلاسيكية وتحديداً مؤلّفات باخ وموزار وشوبان. في 1967، حطّ في إيطاليا لدراسة الموسيقى. وفي بلاد الرومان، تزوّج من «مارينا» التي أنجب منها أربعة أولاد، توفي أكبرهم عام 1983 حين كان في الـ 12 من عمره، في لبنان الغارق في أتون الحرب الأهلية. أمام هذه المأساة، أصرّت الزوجة على مغادرة البلاد، الأمر الذي رفضه شريكها، فما كان منهما إلا أن انفصلا، لتعود المرأة إلى موطنها مع أبنائها الثلاثة. وفي عام 1990، ارتبط المايسترو بكارول شحود وأنجب منها ولدين، هما فراس وآية التي لطالما أكّد أنّها «نقطة ضعفه». كانت له محطات أساسية لناحية تأليف الموسيقى التصويرية لأفلام ومسلسلات وإعلانات مصورة، إلى جانب بصمته في البرامج التلفزيونية، أهمّها تقديمه «نغمات على البال» على شاشة «المستقبل» ومشاركته في «استديو الفنّ» كقائد للفرقة الموسيقية بعدما تعرّف على المخرجَيْن سيمون أسمر وروميو لحود.

المايسترو في استديو «المنذر سوبر ساوند» في الدكوانة (مروان بو حيدر)

وفور الإعلان عن النبأ، لجأ مشاهير إلى حساباتهم على مواقع التواصل لرثاء الفقيد واستذكار أبرز صفاته ومراحل حياته المهنية الغنيّة مع نشر صور له وأخرى رسمها بيده لأشخاص يعتبرون مرادفاً للزمن الجميل الذي ظلّ يتوق إلى أمجاده، آملاً في تغيير لم يأتِ... بعد!

**تُقام ذكرى الثالث في مقرّ «جمعية التخصّص والتوجيه العلمي» في الرملة البيضاء (بيروت ـ قرب مركز أمن الدولة) بعد غدٍ السبت، من الساعة الخامسة حتى الساعة بعد الظهر.**

على بالي

## أسعد أبو خليل

ليس من مثيل للإمبراطوريّة الأميركيّة. تعترض بصورة يوميّة على «العدوانيّة الصينيّة» (أين تتجلّى هذه العدوانية الصينيّة، لا أعرف) فيما هي تقوم بافتعال المشكلات وإشعال الحروب حول العالم. أميركا مسؤولة بصورة مباشرة عن استمرار الحرب الأوكرانيّة كما هي كانت مسؤولة عن إطالة أمد الحرب العراقيّة ـ الإيرانيّة والحرب في أفغانستان في الثمانينيّات. أميركا متمرّسة في استعمال شعوب العالم (على أن يكونوا ملوّنين غالباً) وقوداً في حروبها لفرض الهيمنة العالميّة. زيارة نانسي بيلوسي (حليفة تاريخيّة للطغاة في العالم خصوصاً إذا ما كانوا حلفاء لإسرائيل) لتايوان تجري باسم الديموقراطيّة. وأميركا كانت تسوّغ تحالفها مع تايوان باسم الحريّة في كلّ سنوات الحرب الباردة، ومنذ فوز الثورة الصينيّة المظفّرة. أميركا وصفت تايوان بالديموقراطيّة خلال 38 سنة من فرض الأحكام العرفيّة عندما تمّ قتل أو اعتقال أكثر من 140 ألف مواطن تايواني بتهم التعاطف مع الشيوعيّة أو حتى معارضة الحزب الحاكم. تايوان كانت تسعى نحو القنبلة النوويّة وغضّت أميركا النظر عن ذلك. لكن الحكم الانتهازي الأميركي تخلّى عن تايوان وقطع العلاقات معها (اسميّاً) لإرضاء الصين، فيما بقي في سياسة تسليح تايوان والتعاطي معها من خلال هيكليّات خارج نطاق السلك الديبلوماسي التقليدي. وسياسة أميركا نحو تايوان ضبابيّة: أميركا لا تعترف بحق استقلال تايوان وهي اعترفت بحق حكومة الصين بتمثيل كل الصين. لكن هل ستهبّ أميركا للدفاع عن تايوان في حال تعرّضت للإلحاق من قبل حكومة الصين؟ هنا تدخل الألاعيب اللفظيّة الأميركيّة: كلام عن نعم وعن ممكن. بايدن جزم ـ كما جزم جورج بوش الابن من قبله ـ بنيّة أميركا الدفاع عن تايوان في وجه الصين، لكن توضيحات مستشاريه ميّعت الوعد. زيارة بيلوسي تُظهر الحدّ الذي تكون فيه السياسة الخارجيّة الأميركيّة (نحو إسرائيل والشيوعيّة وطغاة الخليج) محطّ إجماع من قبل الحزبَيْن الحاكميْن. أميركا قرّرت الردّ ضد التدخّل العسكري الروسي في... تايوان. هي تستفزّ الصين من أجل أن تُخضعها لكن النتيجة المتوخّاة مستبعدة. قامت تظاهرات في تايوان ضدّ زيارة بيلوسي لكن الإعلام العربي والغربي بالكاد ذكر ذلك. قرنٌ آخر من الحروب الأميركيّة.

# المفكرة

### «عنبر»... ختامها سينما!

■ مساء غدٍ الجمعة، يختتم «مهرجان عنبر للثقافة والفنون» دورته الثانية في «محترف أدهم الدمشقي» (الأشرفية) بعرض سلسلة أفلام وثائقية تجريبية شاعرية بعنوان «أنا» (إنتاج جمعية Home of Cine-Jam)، أُعدّت ضمن «المختبر السينمائي للخلق بالحدس». يلي العرض نقاش مع المخرجة موريال أبو الروس التي صمّمت وأدارت المختبر ومع سينمائيين آخرين. تتضمّن السلسلة تسعة أفلام، شارك في إخراجها أديب فرحات، بشار الخوري، هيلو سروجي، جورج أبو غزالي، إيلي عزام، جان كلود بولس، وليد يزبك، شادي رباحي وساندي بيل بطرس. في حديث مقتضب معنا، قالت أبو الروس إنّ كل مشارك أعدّ فيلماً سينمائياً قصيراً عن ذاته. أضافت أنّها دعت المخرجين للمشاركة في هذا المختبر إيماناً منها بقدرتهم على الخلق وبأهمية الإبداع الصادق. أما الفنان أدهم الدمشقي الذي ساهم في تنسيق أعمال المختبر، فاعتبر أنّ هذا الحدث مهم ويحمل طابعاً ريادياً، كونه الأوّل من نوعه في لبنان والعالم العربي، ما يجعل لبنان «رائداً في هذا المجال السينمائي».

**عرض سلسلة أفلام «أنا»: غداً الجمعة ـ س: 20:00 ـ «محترف أدهم الدمشقي» (الجعيتاوي ـ الأشرفية). الدعوة عامّة.**

### ضحك ولعب ومزح وحبّ

■ «شخصيات، أغنيات، حزازير، انشراح، انبساط وقمامير. ليلة ستأخذنا من مَيْلَة إلى مَيْلَة، ستسقينا الفرح والمرح بالكَيْلَة، سنُفرفش ونُنَعْبِش ونربح ونطير ... هيدا كلو موجود بعرض الفوازير». هكذا، يُشوّق القائمون على «ضحك ولعب ومزح وحب» الجمهور للعرض الغنائي التمثيلي والتفاعلي الذي سيُقدّم في «مترو المدينة» في 10و24 آب (أغسطس) الحالي. يقول عازف الإيقاع المشارك في العمل، أحمد الخطيب لـ «الأخبار» إنّه «مُقسّم إلى أربعة أجزاء، يبدأ كلّ منها بـ «حزّورة»، عبارة عن موسيقى أغنية تعزفها الفرقة لوقت قصير، ويفترض بالجمهور أن يعرف اسمها واسم مغنيها قبل أن يغنيها الجميع». يشتمل العرض على أعمال لبنانية ومصرية لصباح، فريال كريم، ابراهيم مرعشلي، أبو سليم، عمر الزعني، محمد عبد الوهاب، عبد الحليم حافظ وغيرهم. يشارك في الموعد المرتقب كلّ من: ياسمينا فايد ( غناء)، زياد الأحمدية (غناء وعود)، أحمد الخطيب (إيقاع)، ضياء حمزة (هارمونيكا وكيبورد)، أيمن سليمان (درامز) وعلي قنبر (كلارينيت).

**«ضحك ولعب ومزح وحبّ»: الأربعاء 10 و24 آب ـ س: 21:00 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363**

### بيروت... فقاعة حرية

■ بالتعاون مع Art Scene Gallery، أطلقت جمعية Rebirth Beirut معرضها الجديد «فقاعة حرية» الذي يستمر إلى 30 آب (أغسطس) الحالي في مقرّها في شارع غورو (الجميزة)، وهو كناية عن مجموعة من القطع الفنية واللوحات المعاصرة. يسعى المعرض وفقاً لرئيس ومؤسّس Rebirth Beirut، غابي فرنيني إلى «نشر ثقافة الفن والإبداع التي تعكس صورة بيروت الحقيقية وإلى دعم الفنانين المشاركين بنشر أعمالهم ولوحاتهم وفنّهم الراقي والمميّز». يتضمن الحدث لوحات لفنانين لبنانيين وعرب، مبتدئين ومحترفين. علماً أنّ جزءاً من العائدات سيذهب لدعم أنشطة الجمعية التي تشمل سلسلة مشاريع إنمائية تهدف إلى «تخفيف وطأة المعاناة عن كاهل الشعب اللبناني».

**معرض «فقاعة حرية»: إلى 30 آب ـ من س: 12:00 إلى س: 19:00 ـ جمعية Rebirth Beirut (شارع غورو ـ الجميزة). بيروت.**

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com